


بعاء الدين قراقوش

الوزير المفترى عليه

د/ عفاف سيد صبره

ذكر العماد الأصمهاني (١) :

«قال السلطان صلاح الدين : ما أرى لكفاية الأمر المهم، وكف الخطب الملم، غير الشهم، الماضي الشهم، والضيء الفهم، الهمام الخرب، النقاب الخرب، المذهب اللوذعي، المرجب الأنعي، الراجح الرأي، الناجح السعي، الكافي الكافل بتدليل الجوامع، وتعديل الجوامع، وهو الثبت الذي لا يتزلزل، والطود الذي لا يتخلخل (بهاء الدين قراقوش، الذي يكفل جأشه بما لا تكفل به الجيوش)». 
حلل التاريخ بأسماء وشخصيات عديدة لعب كل منها دوره خلال الفترة التي عاش فيها، أثر فيها وتأثر بها.

واختلفت هذه الشخصيات باختلاف الأدوار التي رسمتها وعاشتها وخطتها بأيديها وحلوتها على صفحات التاريخ. وقد اكتسبت بعض الشخصيات شهرة وصفة معينة لازمت كلا منها طوال التاريخ وربما تكون هذه الشهرة والصفة نوعاً من الاختفاء.. كان منبه أن بعض المعاصرين لهذه الشخصية، أو من خلفها حققوا عليها، أو أساءوا تفسير الدور الذي قامت به، أو تجاهلوا حقائق هامة تكون قد دفعت هذه الشخصية إلى اكتساب هذه الصفات التي اشتهرت بها.

ومن بين صفحات التاريخ تطل علينا شخصية «بهاء الدين قراقوش الأمير الذي خدم طوال عصر صلاح الدين الأيوبي، وأبنائه ولعب دوراً سياسياً وعسكرياً وإنشائياً في عصر الدولة الأيوبية في مصر والشام.

ذاع في التاريخ عن بهاء الدين قراقوش، صفة الاستبداد والظلم والشدة، ونسب إليه أعمال غريبة لم يفعلها، بل وضعت عليه، حتى أن الأمثال ضربت بالفترة التي حكم فيها مصر وأصبح المثل العامي «حكم قراقوش» يضرب للتدليل على القهر، والظلم والظلمانيان. وقبل أن نعقد المحكمة لنقدم الأدلة والبراهين ونسمع أدلة الدفاع والمجوم، لا بد أن نعرف بهذه الشخصية، وبدايتها في سجل التاريخ الإسلامي.

هو أبو سعيد قراقوش بن عبداقة الأسدي الملقب ببهاء الدين^(١). ولعل نعته بالأسدي يرجع إلى نسبه إلى أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي، فقد عرف جده بالجند الأسدية وبلغ عددهم وفق رواية أبو شامة خمسمائة مملوك^(٢). ولقد أصبح بعد ذلك تابعاً للجند «الصلاحية» عندما انتقل إلى خدمة السلطان صلاح الدين، ومن هؤلاء الجند تكونت النواة الأولى لجند الحلقة ذات الشهرة الكبيرة في التاريخ^(٣).

يرجح أن قراقوش كان رومي الأصل لأنه نعت بالرومي^(٤). كما نعت أيضاً بأنه خصي أبيض، لذلك فقد كان من رتبة طبقة الخصبان في الدولة الأيوبية، وربما يكون من أسرى الحروب أو مملوكاً.. لأن.. معظم التراجم صمتت عن ذكر شيء عن أصله، ونسبه.. ولم تذكر غير اسمه فقط، فهو إذن من الشخصيات التي ظهرت في العصر الأيوبي، وبرزت بمهاراتها الفردية فقط.

ولعل تركيز جميع المصادر على أنه من طبقة الخصيان سيكون له أكبر الأثر في مساعدتنا على الدفاع عنه ضد ما صدر ضده من كتابات صنعها عنه معاصروه مثل الأسعد بن مماتي^(٩) فيها كتبه عنه من نهم وأباطيل «أسماءها الفاشوش في أحكام قراقوش»^(١٠) إلا أنني بالبحث وجدت هذا المخطوط مكتوباً بنفس العنوان بخط العلامة جلال الدين السيوطي، ولم يشر السيوطي إلى أنه أخذ معلوماته عن كتابات ابن مماتي، فربما قد أخذ منه ولم يشر إليه. وقد أجمع المؤرخون على أن صلاح الدين أعتق قراقوش^(١١).. واختاره من بين الجنود الأسدية ليكون تابعاً له ومن أخص جنوده.

وهناك رأي آخر اتفرد به أبو المحاسن بن تغري بردي، وهو أن قراقوش كان.. أصلاً من عدام العاضد، وهذا الرأي لم نجد له ما يؤيده في بقية المصادر الإسلامية الأخرى، وإنما ذكره الجميع على أنه من رجال أسد الدين شيركوه^(١٢)

والرأي الثاني انفرد به أبو شامة في ذيل الروضتين، وفيه يذكر أنه لم يكن مملوكاً لأسد الدين شيركوه، وإنما كان لابن الطقطقي، إلا أنه سحب أسد الدين أو تقدم عنده بعد وفاة سيده^(١٣).

وإذا كانت هناك إختلافات في تحديد أصله إلا أن هذا لا يعني كثيراً في طبيعة بحثنا، فالذي نريد إثباته هو الدور الذي لعبه أثناء ولاية صلاح الدين وأثبتته على مصر والشام وهل كان لذلك أثر على ما اشتهر عن قراقوش في التاريخ أم لا.

فال معروف أن أسد الدين شيركوه قد أتى إلى مصر ممثلاً لنور الدين في وقت كانت الدولة الفاطمية في دور الإحتضار، واكتنفها مشاكل سياسية عديدة، وكثرة إغتيالات بين الوزراء حتى قام أحدهم وهو شاور الذي تقلد منصب الوزارة بعد أن كان حاكماً على الصعيد بالإلتجاء إلى نور الدين لمساعدته ضد منافسه ضرغام الذي نجح في طرده من منصبه وتولى الوزارة بدلاً منه في ١١٦٣م/٥٥٨هـ^(١٤).

وقد حدث تسابق بين قوات نور الدين وقوات الصليبيين من أجل الإستيلاء على مصر، إلا أن شيركوه نجح في القضاء على الحملات الصليبية التي تزعمها عموري ملك بيت المقدس^(١٥) مما أدى إلى قيام الخليفة العاضد الفاطمي بتقليده خلع الوزارة ولقب بالملك المنصور في ربيع الآخرة ٥٦٤هـ/١١٦٩م^(١٦).

وقد اجتمع أعيان مصر، وطالبوا بقتل شاور، إلا أن شيركوه نهى رجاله عن قتل شاور، فأجابوه إلى ذلك في الظاهر، أما في السر فقد عزموا على قتله، وقد قبض رجال شيركوه على شاور ولم يقتلوه، وإنما أرسلوه إلى الخليفة العاضد فأمر بقتله وإنفاذ رأسه إليه^(١٤١).

وهكذا انتهى الأمر بقتل شاور في ربيع ٥٦٤ / يناير ١١٦٩ م واستمر أسد الدين شيركوه وزيراً للخليفة العاضد الفاطمي إلا أنه لم يمكث في الوزارة إلا شهرين وخمسة أيام^(١٤٢).

وضح لنا في هذه الآونة دور بهاء الدين قراقوش، فإنه ما أن توفي أسد الدين شيركوه حتى أصر الخليفة العاضد على إختيار صلاح الدين للوزارة^(١٤٣) ولما امتنع ألزم به وأحضر إلى القصر وخلعت عليه خلع الوزارة وربما ظن العاضد الفاطمي أن صغر سن صلاح الدين وعدم خبرته ستجعله أداة سهلة في يد الخليفة يستعين به في القضاء على بقية أمراء نور الدين في مصر، وبذلك يكون قد تخلص من نفوذ نور الدين وخطر شاور جميعاً^(١٤٤).

إلا أن هناك من الآراء التي أوردها المؤرخون المسلمون وهي أن شيركوه قد أوصى بالوزارة لابن أخيه^(١٤٥)، ولكن ليس هناك أدلة نستطيع أن نقيمها على ذلك، وكل ما يهنا أن صلاح الدين تعرض في هذه الآونة لموقف مضاد، وقفه منه بعض أمراء الجيش التوري من الترك، فقد كرهوا تعيينه وزيراً لأنه كردي ليس منهم^(١٤٦) وبعد وفاة شيركوه قام فريق من الأمراء الذين ينتمون إلى شيركوه، وتآزعو صلاح الدين السلطان، ومنهم شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين، وعين الدولة الباروقي، وقطب الدين بنال وكل واحد من هؤلاء يخطب الوزارة، وقد جمع أصحابه ليغالب عليها، ولم يلبث الحارمي أن أقر صلاح الدين على الوزارة.

وهنا برز دور بهاء الدين قراقوش الذي تحالف مع الفقيه عيسى المكاربي^(١٤٧) وقررا مساندة صلاح الدين حتى يتولى الوزارة، «ودققا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود، وشرح ذلك بطول»^(١٤٨) فتوجه عيسى المكاربي إلى المشطوب حتى أماله إليه، وقال إن هذا الأمر لا يصل إليك مع عين الدولة والحارمي وغيرهما ثم قصد الحارمي وقال هذا صلاح الدين هو ابن أختك، وعزه وملكه لك .. وقد استقام له الأمر، فلا تكن أول من يسعى في إخراجها عنه، ولا يصل إليك فقال إليه أيضاً، ثم فعل هذا مع الباقيين وكلهم أطاع غير عين الدولة الباروقي قال وأنا لا أخدم يوسف، وعاد إلى نور الدين بالشام^(١٤٩).

وبذلك نرى أن تعيين صلاح الدين الأيوبي في منصب الوزارة، كان أول حدث لاحت فيه شخصية بهاء الدين قراقوش، ومن هذا التاريخ بدأ نجمه يسطع، فقد نلت نظر صلاح الدين لما له من قوة، وشخصية ودهاء، لذلك أصبح هو الساعد الأول في هذه الدولة الصلاحية التي بناها في مصر، ثم الشام فيما بعد.

ولا أدل على ذلك من أنه بمجرد أن تول صلاح الدين الوزارة في حياة الخليفة العاضد الفاطمي حتى قام بعزل جميع عمال وخدام القصر الفاطمي، وجعل تدبير أمور القصر لبهاء الدين قراقوش حتى يكون عيناً على الخليفة العاضد^(١٢٣). حتى أن ابن خلكان يقول إنه اعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه^(١٢٤)...

ويرجع سبب تعيين صلاح الدين لقراقوش إلى أن البلاط الفاطمي في ذلك الوقت كان مركزاً لكثير من الفتن والمؤامرات، ولا يحجم رجاله عن الاستعانة بالأعداء في سبيل تحقيق مصالح خاصة ومؤقتة، لذلك استاء الرئيس السابق لبلاط الخليفة العاضد وكان خصياً نوبياً اسمه جوهر مؤتمن الخلافة - من صلاح الدين عندما نقلت وطأته، ووطأة قراقوش على القصر، فدير مؤامرة للخلاص منه، وحاول أن يتصل بعموري ملك بيت المقدس للحصول على مساعدته، لكن رسالة مؤتمن الخلافة إلى عموري وقعت في يد صلاح الدين^(١٢٥) الذي رأى أن يتأصل الشر من جذوره، ويقضي على أية محاولة للعودة إلى سياسة شرغام وشاور، فقتل مؤتمن الخلافة فوراً سنة ٥٦٤هـ^(١٢٦).

أبعد صلاح الدين الخدم الخضيان عن قصر الخلافة، وجعل الأمر كله في يد بهاء الدين قراقوش الذي حزم الأمور وضبطها داخل القصر أما في الخارج فقد تولى توران شاه أخو صلاح الدين مهمة مجابهة الجند السودانيين الذين أثارهم ما فعله صلاح الدين فيهم فقاموا بثورة كبيرة في القسطنطينية بعد أن تجمعوا، فبلغ عددهم خمسين ألفاً، ووقعت وقائع دامية في شوارع القاهرة، خاصة بين القصرين، وكانت لهم منزلة عظيمة قرب باب زويلة فأرسل صلاح الدين إليها من أوقع الحريق فيهم فدمر أموالهم وشرذ أولادهم.

ولعل هذه الحارة التي كانت للسودانيين، كانت تعرف في البداية باسم حارة الرمحانية والوزيرية، وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين، إلا أنه بعد القضاء على فتنة السودانيين أمر صلاح الدين بهاء الدين قراقوش أن يسكنها، ويذكر المقرئزي أنه «بعد موت

الحليفة العاضد لدين الله، سكن هذه الحارة الأمير الطواشي الحصري بهاء الدين قرقوش بن عبدالله فعرفت هذه الحارة باسم حارة بهاء الدين^(٢٧).

ارتفعت مكانة بهاء الدين قرقوش ورتبته عند صلاح الدين، وأصبح مهيمناً على قصر الحليفة الفاطمي .. له الحل والعقد فيه.

وإذا كان صلاح الدين قد أسد هذا المنصب إلى قرقوش في وقت كانت البلاد فيه على شفا جرف هار، فعنى ذلك أنه تمتع بصفات قل أن توجد في نظير مثله، وأن هذه الصفات هي المطلوبة لضبط الأمور في مثل هذه الظروف المضطربة .. أولاً .. فالخلافة الفاطمية صدمت في آمالها في صلاح الدين الذي ما كاد يتولى الوزارة حتى خيب ظن الحليفة العاضد الفاطمي، فشرع في استئالة الناس إليه بما بذله من أموال كان شريكه قد جمعها وقال الناس إليه وأحبوه^(٢٨) .. ثانياً .. ثورات الشيعة التي تغلي في قلب البلاد، إلى جانب التشيعين الذين حرموا المميزات التي تمتعوا بها في أوقات القوضى في البلاد. لذلك فقد كان إختيار قرقوش إختياراً موفقاً، بدليل أن الأمور ضببط في البلاد وسيطر صلاح الدين على قصر الخلافة، ويتضح لنا ذلك من الأحداث التي حدثت فيها بعد، إذ ما لبثت أن تدهورت أحوال الحليفة العاضد وسقطت الخلافة الفاطمية الشيعة وحل اسم الحليفة العباسي المستضيء محل اسم الحليفة الفاطمي سنة ٥٦٧هـ .. ويقال أن الحليفة الفاطمي العاضد توفي بعد ذلك الإقتراب بثلاثة أيام دون أن يسمع بزوال دولته وسقوط خلافته لأن صلاح الدين عندما علم بمرضه أمر بإخفاء الخبر عنه، وبعد ذلك إتخذ عدة إجراءات حاسمة للقضاء على آثار الخلافة الفاطمية في مصر^(٢٩).

ولعل وجود شخصية مثل قرقوش خلال هذه الفترة .. أعني فترة سقوط الخلافة الفاطمية، وضبطه لقصر الخلافة .. جعل معظم المؤرخين المسلمين يقررون أن الأمور استقرت بصورة غير عادية حتى أن ابن الأثير يقول إنه «لم ينتطح فيها عتزان»^(٣٠) فإن لم يكن قرقوش قد أحكم سيطرته على من فيه، لكان هناك تطور آخر للأحداث، خاصة وأن هناك كثيراً من المنتفعين بالنظام الفاطمي القائم، وبما هو عليه من ضعف، وقد وضع لنا هذا في نهاية العصر الفاطمي الذي كان يسير من سيئ إلى أسوأ بسبب تولي مقاليد الأمور فيها خلفاء ضعاف الشخصية سلموا أمورهم إلى وزراء عرفوا بسياسة الاستبداد وحب البقاء.

وقد جلس صلاح الدين للعزاء في الخليفة العاضد واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه «فحفظه بهاء الدين قراقوش الذي كان قد رتبته قبل موت العاضد»^(٣١). وقد حمل جميع ما فيه إلى صلاح الدين، وكان من كثرته يكاد يخرج عن الإحصاء، فقيه من الأعلام النبيلة والأشياء الغريبة ما تحلوا الدنيا عن مثله ومن الجواهر التي لم توجد عند غيرهم»^(٣٢)، وقد كانت هذه الثروة الضخمة التي حملها قراقوش إلى صلاح الدين سبباً في قيامه بالمشروعات الضخمة التي سنوردها فيما بعد، وكذلك بالحملات التي خرجت من مصر لتفتح النوبة، وبلاد اليمن وللقضاء على الصليبيين في بلاد الشام.

دور قراقوش في مصر على عهد

صلاح الدين الأيوبي

وضح لنا من خلال البحث أن اعتماد صلاح الدين على بهاء الدين قراقوش لم يكن لضبط الأمور في مصر فقط، وإنما اعتمد عليه اعتماداً كبيراً في تنفيذ جميع المشروعات الحربية التي قرر إقامتها في مصر من أجل غرض واحد هو الوقوف أمام العدوان الصليبي والقضاء عليه نهائياً.

لم يكن هذا فقط هو دور قراقوش بل إنه لثقة صلاح الدين فيه كان «ينوب عنه بالديار المصرية»^(٣٣) فقد تولى حكم مصر في فترة غياب صلاح الدين وهذا ما مستعرض له تفصيلاً فيما بعد، كما أن دور بهاء الدين لم يقف عند هذا الحد بل إنه شارك في الجهاد ضد الصليبيين خاصة عندما هاجمت القوات الصليبية مصر سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م^(٣٤).

ولبهاء الدين قراقوش دور هام خلال الحملة الصليبية الثالثة التي هاجمت عكا في وقت كان الوالي عليها من قبل صلاح الدين هو بهاء الدين قراقوش^(٣٥). كما أنه كان لبهاء الدين في عكا نفس الدور الإنشائي الذي كان له في مصر. وقد عرف عن قراقوش أنه أنشأ أسبلة وأرطلة في مصر لخدمة أهلها، ولا ننسى في هذه العجالة أن نبين أنه كان سفيراً لصلاح الدين إلى بلاد اليمن في مهمة عسكرية^(٣٦).

وإن كنت قد أجملت في عجالة هذه المآثر الهامة لقراقوش فإن هذا الجمل جعلته مقدمة

لتفصيل كبير حتى نستطيع أن نحقق الغرض الأساسي من هذا البحث .. وهو رفع التهم الملصقة بهذا الوزير العملاق، ونعطي حقه الضائع في التاريخ.

وقبل أن أبدأ في التفصيل أريد أن أقدم دلائل الاتهامات التي كلفا عليه معاصروه، حتى أصبح تاريخ قراقوش كما أوضحت صورة للطغيان والاستبداد، بل ولتقصان العقل.

وقد جمع لنا التراث الإسلامي مخطوطاً، كتب المؤرخون أن مؤلفه الأسعد بن ممان كاتب الدواوين، وهو معاصر لبهاء الدين قراقوش، إلا أن ما وجدناه تحت هذا المخطوط هو ما جمعه العلامة جلال الدين السيوطي، عندما كان يجلس للدرس في الجامع الطولوني في مصر عام تسع وتسعين وثمانمائة، وسأله الحاضرون أن يحكي لهم بعض الحكايات المضحكة عن قراقوش، وهل لها أصل أم لا. فبدأ السيوطي يذكر للحاضرين أنه نقل أخباره عن أبي المحاسن بن تغري بردي الذي ذكر أن وزير صلاح الدين بمصر هو بهاء الدين قراقوش، وأنه صاحب الحارة المعروفة بسوق الصاحب القديمة في الجامع الحاكمي^(٢٧). وقد علق أبو المحاسن على شخصية قراقوش بأنه كان رجلاً صالحاً غلب عليه الإنقياد للخير، وإلى هنا والرأي صواب وسليم، ويؤكد لنا أن صلاح الدين لا يمكن أن يختار من ينوب عنه إلا إذا كان ثقة هماماً.

إلا أن ما ذكره السيوطي على أنه من رواية أبي المحاسن فيه تناقض كبير حيث يقول «إن السلطان كان يعلم عنه عدم الفطنة والنباهة وكان إذا سافر من مصر إلى الشام في زمان الربيع - كما هي عادته في كل سنة - يفوض إليه أمرها مع مشاركة بعض أولاده^(٢٨).

ونحن نتساءل كيف يفوض صلاح الدين أمر المملكة الأيوبية التي أجهد نفسه في سبيل إقامتها وجمعها في إطار الوحدة الإسلامية وبذل النفس والمال من أجل القضاء على النظام الشيعي، كيف يفوض أمرها لشخصية عرف عنها عدم الفطنة والنباهة؟؟.

ويعود السيوطي إلى الخطأ مرة أخرى عندما يؤكد أن الأخبار التي سيوردها عن قراقوش حدثت عندما تولى أمر مصر مغزداً بعد سفر صلاح الدين عام ٥٦١هـ، في حين أنه في هذا التاريخ لم يكن صلاح الدين وشركوه قد استولوا على مصر، بل كانوا قد قدما إليها لأول مرة سنة ٥٥٩هـ، وهذا يؤكد أن السيوطي لم يراع الدقة في نقل الأخبار عن قراقوش.

من أهم ما ورد في «الفاشوش» من نوادر عن قراقوش يتضح منها سطحية كاتبها، ومؤلفها،

وأنها موضوعة عليه لأنها موضوعات ليست ذات أهمية، ولا تمثل شيئاً بالنسبة لموقفه مع أهل البلاد أو استبداده الذي اشتهر به، بل إن فيه من المغالطات ما سلّصها. منها «أنه نشر قصصه فوقع من أعلى الجبل فتصدق بألف درهم»، وقال لو كنت لابه لتكسرت»^(١٢٩) ومنها «أنه كان في كل سنة يتصدق بمال جزيل، فلما انتهت الصدقة أنهت إليه امرأة أن زوجها مات ولا كفن له فقال أما الصدقة السنة ففقدت ولكن إذا كانت السنة التالية فتعالي ترسم لك بكفن إن شاء الله تعالى»^(١٣٠)، ومنها «أنه طار له باز فقال للبوابين اقفلوا باب النصر، وباب زويلة، فإن الباز لن يجد له موضعاً بطير فيه»^(١٣١)، ومنها «أن امرأة شكت له ولدها وأنه يخالفها فحبسه وحلف بأنه لن يطلقه إلا بعد سنة، فلما توجهت المرأة إلى بيتها عسر عليها ولدها، فجاءت ذات يوم للحاشية وسألت إطلاقه، ودفعت لهم بعض المال، فقالوا لها أكتبي قصته وأبهي فيها أن السنة فرغت، ونحن نساعدك، ففعلت ذلك، فلما قرأه قال: لا تكذبي .. فبقي من السنة اليوم خاصة وفي غد نطلقه إن شاء الله تعالى، فقالت الأمر أمركم، وخرجت على ذلك»^(١٣٢).

والحقيقة أن معظم ما وضع على قراقوش في هذا السجل أشياء تافهة لا تبين شخصية قراقوش، وواضح أن من وضعها أراد المزاح وليس الجحد. ومما يؤكد أنها موضوعة عليه أننا قد ثبت لنا من جميع المصادر الإسلامية أنه كان «خصي» ومع ذلك يبين لنا القاشوش أن له إناً .. فيقول «إن ولده اشترى لنفسه بغلاً بألف درهم وعرضه عليه، وقال هذا غالي فراه بعض المبشرين فعلم منه أن عرضه وقع فيه فدخل معه لأيه فقال يا خوند لأي شيء رسمتم برد هذا البغل، فقال لأنه غالي بألف درهم فقال يا مولانا اشترينا تسعة وتسعين فقال إن كان هكذا فما هو غالي»^(١٣٣).

ولقد تغالى واضعو القاشوش على قراقوش في أقوال فيها خدش للحياء العام، وكما وضع وأثبتناه فهو خصي، ولا شك أن كل ذلك موضوع عليه، وأقوال ملققة أردت أن أوردتها قبل تفصيل أعمال قراقوش الجبلية التي أوجزتها من قبل، حتى أترك للقارىء إصدار الحكم، وإثبات أن هذا الوزير حقاً مفترى عليه.

لقد ذكرنا أن أول عمل أسنده صلاح الدين إلى قراقوش هو تعيينه على قصور الخليفة العاضد بعد وفاته^(١٣٤).

وربما يكون هذا التعيين قد سبب الضيق للأمراء النوريين أمثال عين الدولة الياروتي، وعز

الدولة جردت وغيرهما ممن لم تعجهم سياسة صلاح الدين هذه، وأثاروا نور الدين ضده^(١٤٩) فقد رأوا أنه بذلك قد تحكم في خيرات مصر، ولم يخص شيئاً منها ببلاد الشام، حتى اضطرب نور الدين إلى أن يرسل مبعوثاً من قبله، وهو الموفق بن خالد القيسراني إلى صلاح الدين ليطلع على الأمور، ويطلبه بحساب ما أخذ من قصور الخليفة الفاطمي ودواوين الدولة الفاطمية وتقرير القطيعة على صلاح الدين في كل سنة^(١٥٠).

والمعروف تاريخياً أن صلاح الدين أنفق الأموال هذه التي جمعها قراقوش في إنشاء المدارس التي تقاوم المذهب الشيعي ونعبي المذهب السني وأولها المدرسة الناصرية التي حلت محل دار المعونة التي كان يحبس بها الفاطميون من يريدون حبسه، فهدمها وبني هذه المدرسة للشافعية سنة ٥٦٦هـ^(١٥١).

أما المدرسة الثانية فكانت للألفية وقد عرفت باسم المدرسة القمحية نسبة إلى القمح الذي كانت تحصل عليه من الوقف الذي وقفه عليها صلاح الدين^(١٥٢).

ولم تكن هاتين المدرستين هما الوحيدتين اللتين أنفق عليهما وعلى طلبتها الأموال وإنما هناك مدارس عديدة، هذا إلى جانب المنشآت الحربية العديدة التي اضطلع صلاح الدين بإنشائها في مصر وسيناء وبلاد الشام، وكذلك المنشآت الزراعية..

إلى غير ذلك من التحصينات الحربية التي احتاجت إلى أموال كثيرة، دفعت قراقوش إلى أن يحكم السيطرة على الأموال لتنفق في هذه المجالات، حتى أن أحد المؤرخين المحدثين أطلق عليه لقب «وزير أشغال صلاح الدين»^(١٥٣).

ومن أهم المنشآت المعارية الحربية التي عهد صلاح الدين إلى قراقوش بتنفيذها الأسوار والقلاع في مصر والشام.

ولعل السبب الذي حدا بصلاح الدين إلى التفكير في المنشآت الحربية أنه فكر في بناء أسوار القاهرة من عام ٥٦٦هـ، غير أنه أجبر في هذه الفترة إلى أن يتوقف عن هذا العمل قليلاً إلى ما هو أهم وأخطر، فقد كان الأمر يحتم عليه أن يبدأ ببناء القلعة، إذا كان قد فكر منذ هذه السنة في حماية نفسه شخصياً، إذ لم يكن قد أصبح بعد آمناً على نفسه مما يجنبه له القدر من أخطار ومتاعب^(١٥٤). فقد رأى بلاد الشام وقد أصبحت كظهر القنفذ من كثرة ما أقامه بها الصليبيون

والإسماعيلية من القلاع والحصون. وفي الشام وندى الإسماعيلية على وجه الخصوص من غاله من حيرة شخصية مدى أهمية القلاع ومن ثم فقد عاد من بين مصر وهو صادق لنية على أن يشيد مثل هذه القلاع^(٥١)

وقبل أن يدخل في تفاصيل بناء القلعة التي ارتطفت باسم قراقوش وسجيت قلعة قراقوش سينا أولاً سور القاهرة^(٥٢) الذي قرر صلاح الدين عمارته. حتى أن أشعة يذكر أنه في هذه السنة - ٥٦٦ هـ شرع السلطان - صلاح الدين - في عمارة سور القاهرة لأنه كان قد تهدم أكثره. وصار طريقاً لا يرد داخل ولا خارجاً وولاه قراقوش الخدم^(٥٣)

وقد استمر البناء لسور حتى توفي صلاح الدين وهو «سور الموحود الآن». وحمل فيه عدة أبواب من باب الحر. وباب الشريعة. وباب البرقية. وباب المرقوق^(٥٤)

وبذكر المفري عن هذا السور أنه ابتداء في عمارته بصلاح الدين سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاصد لدين الله^(٥٥). فكانت سنة سبع وستين واستولى على المنصة ابتداء به الدين قراقوش الأسدي بناء بالحجارة على ما هو عليه الآن. وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقلعة سوراً واحداً. فبدأ في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة إلى باب الشريعة ومن باب الشريعة إلى باب الحر وبنى قلعة النفس^(٥٦) وهي رح كبير وحسنه على جبل يحب جامع النفس واقطع السور من هناك. وكان في أصله مد السور من النفس إلى أن يتصل سور مصر «المسطط» وروى في سور القاهرة قطعة من يلى باب النصر تمتد إلى باب البرقية وإلى درب منوط وإلى حارج باب نورير ليتصل سور قلعة الجبل. فانقطع من مكان يقرب الآن من الحصون تحت قلعة منته وبني الآن آثار الحضر طاهرة من ناملها مما بين آخر السور إلى جهة قلعة. وكذلك لم يبق له أن يصل سور قلعة الجبل سور مصر^(٥٧)

وبذكر لأمتد كازانو أن صلاح الدين لم يكن يعهد في سنة ٥٦٦ هـ سوى عمارة السور الذي أصبح على حالة سيئة. ومن جهة أخرى فإن كلمة عمارة تعني في غالب الأحيان القيام بعملية ترميم البناء وتجديده^(٥٨).

وقد كشفت حفائر متحف الفن الإسلامي التي أجريت بالمسطط من ١٩١٢ إلى ١٩٢٠ م عن القسم الشرقي القديم من سور صلاح الدين بين القلعة وحدود المسطط من الجهة الجنوبية

من دراسة هذا الجزء من سور صلاح الدين بالعسقاط يظهر أنه في الوقت الذي بدأ فيه قراقوش العمل في السور كانت العسقاط على ما انتابها من حراب لاثزان مدينة نحارية وصناعية حتى اختار صلاح الدين سوره في هذا الموقع لحماية المدينة من الهجوم المفاجيء كأحسن حل وأيسره اقتصادياً تحمياً للمتابع الحرية، فأقيم السور في هذه الداحية فوق جدران المنازل المتحررة والتلال المرتفعة لذلك حرق السور الشرقي لصلاح الدين بالعسقاط كثيراً عن استقامته وظهر به الاعوجاج والارورار^(٩٩).

وفي الناحية الشمالية والشرقية من سور صلاح الدين حفر قراقوش «خندقاً» شرع في حفره من باب الفتوح إلى المنفس في المحرم سنة ٥٨٨ هـ وكان أيضاً من الجهة الشرقية حفر باب النصر إلى باب البرقية وما بعده، «وشاهدت آثار الخندق باقية». ومن ورائه سور «مراح» له عرص كبير مهي بالحجارة إلا أن الخندق أنطم، وتهدمت هذه الأسوار التي كانت وراءه^(١٠٠).

وهذا السور هو الذي ذكره القاضي العاصي العاصلي في كتابه إلى السلطان صلاح الدين يوسف من أيوب فقال «وأنه يحكي المولى حتى يستدير بالبلدين بطاقه، ويمتد عبيها رواقه، لما عقبه ما كان معصمها ليتركه غير سوار ولا حصرها لينحل بعير منطقة نصار، وآلآن وقد استقرت حواطر الناس، وأموا به من يد تحطف ومن يد محرم يقدم ولا يتوقف»^(١٠١).

وبعد دراستنا هذا العمل المعماري الحربي نغام الذي شيده بهاء الدين قراقوش، ويبا مدى أهميته الدفاعية، يتضح لنا أن قراقوش أصبح هو المهندس المعماري التنفيذي لجميع التحصينات الدفاعية التي أهم بها صلاح الدين.

وقد ثبت لنا أيضاً أن صلاح الدين بدأ منذ سنة ٥٦٦ في ترميم الأسوار القائمة وعمارتها، إلا أنه بعد أن قام بحملته على بلاد الشام عدل خطته في تحصين القاهرة هذا من عام ٥٧٢ استعيد الفعلي لبناء أسوار جديدة على يد قراقوش^(١٠٢) لأن ترميم صلاح الدين للسور سنة ٥٦٦ هـ كان يتمشى مع مكانته المتواضعة وقتذاك كوزير للحليفة العاطمي، أما ذلك المشروع الضخم الذي أوصحننا مدى ضخامته، فلا يمكن تعيده إلا على يد رجل قوي تكون قد استقرت له الأمور ودان له الجميع بالطاعة والولاء، ولم يكن صلاح الدين هذا الرجل القوي إلا في عام ٥٧٢ هـ بعد أن أصبح سلطاناً على مصر والشام كما أن تعيد هذا المشروع كان يحتاج إلى وقت طويل وإلى جهد كبير لذلك لم يقدر لصلاح الدين أن يشهد نهايته.

وهذا برج بناء قراقوش. عرف باسم قلعة قراقوش^(١٠٩). ويؤكد المقررري أن قراقوش قد هدم جامع نقس ليبي مكانه البرج الذي عرف باسمه عبر أن هذا الجامع أعيد بناؤه مما بعد، وقد كان هذا البرج عمادة الراوية العربية بالسور الشمالي^(١١٠). وقد اهتموا بناء لأبراج السبعة لتحصين السور. وكان بعضها من طقة واحدة وانعص الآخر من طفتين. ويتكون البرج من قيو نصف دائري إلى ستار الحائط عماعل تستخدم لرمي العدو المهاجم بالسهم من أو إلقاء المواد الكاوية أو الزيت المغلي^(١١١).

هذه هي العميمات الإنشائية لأول التي قام بها قراقوش موصفاً من صلاح الدين، إلا أن العمل الآخر الذي حققه قوة كان تشييده لقلعة الحل

ويعرف المقررري في حقله نقلاً عن ابن سيده في كتابه «التهكم» القلعة بنحريك «فقد، واللام والعين وفتحها: الحصن المنيع في جبل. وجمعها قلاع. وقيل وأقنعوا هذه البلاد سوها فجعلوها كاتلعة وقيل القلعة ستكون اللام حصن مشرف وجمعها قلاع^(١١٢)»

والخليفة أن صلاح الدين في هذه الآونة توالى عليه أحداث كبيرة جعلته يتحول إلى مشروع أكبر يحتاج إلى زمن أطول وأموال أكثر. ويتفق مع مركزه بعد أن أصبح سلطاناً هماماً مطلق السلطة ومن أهم الأحداث كما ذكرنا القضاء على الدولة الفاطمية ٥٦٧ هـ ١١٧١ م ثم استيلاؤه بعد ذلك على مملكة سيده نور الدين بالشام والعراق. وقد أفاد صلاح الدين فوائد كثيرة في شئون الحرب التي مارسها في الشام خلال جهاده في سبيل توحيد القوى الإسلامية ضد الصليبيين في الشرق العربي. وأحسن صلاح الدين بما طرأ عليه من تغيير أفكاره وخطته الحربية. إذ أدرك وهو بالشام ما قامت به القلاع وعاصدة في حلب والكرك من دور فاضل في المعارك الحربية. فقد تسقط المدينة وظل قلعتها على المقاومة حتى بيأس المحاصرون لها ويرفون عنها الحصار^(١١٣). إلا أن هناك كتابات مغرضة وضعها بعض المستشرقين على هؤلاء الأبطال المسلمين حاولوا بها أن يفتخروا سمومهم ضد الإسلام والمسلمين، فهناك ما كتبه المؤرخ ستالي لبي بول في كتابه عن صلاح الدين أنه لما دافع صلاح الدين إلى بناء القلعة وغبته في أن تكون حصناً يدافع به عن اسمه وعن مصر إذا اجتاحتها سيده نور الدين محمود بن زكي^(١١٤).

ولكن مما يكذب هذا الرأي أن صلاح الدين لم يشيد قلعة القاهرة إلا بعد وفاة نور الدين
بعامين سنة ٥٧٢هـ.

وقل أن سداً كلاماً عن هذه القلعة أحب أن أعرف أن أول أمر أصدره صلاح الدين كان
أن وكل إلى ساء الدين قراقوش الأسدي القيام سائها^(١٦٩)

ولولا الثقة الكبيرة التي أولاها صلاح الدين لمولاه قراقوش لما اتدبه لهذا العمل الصخم
الذي ركز صلاح الدين عليه كل معطياته الحربية. فإذا كان الجهاد في الإسلام يتركز في المقام
الأول منه على الجنود الذين يحملون السلاح، ويسبرون في المعارك إلا أن ما قام به قراقوش يعتبر
جهاداً له أجره وثوابه لأنه عمل لا يبرأ به إلا وجه الله والوقوف أمام أعداء الله إذا ما فكروا في
غزو أراضي الإسلام.

تقع قلعة الجبل على أحد المرتفعات المتصلة بحل المقطم وهي تتألف من مساحتين من
الأرض مستقتين الشالية تقترب من شكل المستطيل وله أربع أبراج، وبعضها عن الحوية
جدار سميك ذو أبراج، وفي وسط الجدار باب القلعة الذي يعرف باسم الباب الجواني، والخره
الشالي من القلعة به كان الحصص نفسه. أما الخرّه الجنوبي فكان يضم الملحقات والقصور
السلطانية وما يتبعها من اسطبلات وغيرها. ويعل على الفس أن الخرّه الشالي تم تشييده أيام
صلاح الدين نفسه في حين أن الخرّه الجنوبي الذي يشمل الملحقات تم على عهد السلطان
الكامل الأيوبي

وقد سار الساء في القلعة مهمة كبيرة تشهد على مهارة قراقوش الحربية وحرمة.

وفق صلاح الدين في إختيار مكان القلعة إذ أنها بوصفها الحالي حققت الإشراف على
القاهرة ومصر إشرافاً تاماً. بحيث كانت حاميها تستطيع أن تقوم بعميتين حربيتين في وقت
واحد، وهما إحكام الحبة الداخلية وقطع دابر من يخرج منها عن طاعة السلطان. ومقاومة ما
عساه يقع من محاولات. حارحة للإستيلاء على القاهرة. ولذا لا يمكن الاعتراض على صلاح
الدين أنه أساء إختيار مكان القلعة. لتسط المقطم عيباً، إذ في الواقع لم تكن هناك أسلحة
معروفة وقتذاك قادرة على قذف شحنتها من قبة المقطم إلى الأهداف داخل القلعة، كما وأن
المهاجمين على القاهرة لا يستطيعون صعود حل المقطم في قبط الحر وصعوبة توفير الماء في هذا

المكان، وإذا اقتربنا نحاح المهاجمين في الإقتراب من أسوار القلعة فإن الخندق حولها كان يمنع إقتحامها، هذا بالإضافة إلى أن المسافة بين القلعة ولهم انقطع لا تيسر للمهاجمين أن يقوموا بحركات تكتيكية بشيء من الحرية^(٧٠)

وإذا كان هذا هو تخطيط القلعة وما حوها، وإن بناء الدبب قراقوش هو الذي قام على التعميد، إلا يمكننا هذا الموضوع نسأل هل كان صلاح الدين هو الذي رسم وحقق القلعة وحدد فكرتها واستراتيجيتها أم أن هذا الشخص الذي قام بدور التعميد كان له دور في هذا الموضوع فإذا أردنا أن نسي عقاراً في يومنا هذا، واشترت قطعة من الأرض، واختارنا موقعها هل نحن الذين نقوم بعملية التعميد ورسم النصار أم أننا نعهد بذلك إلى مختصين، ربما نجد في عملية تعميد بناء القلعة أن صلاح الدين كانت له خبرة ودور كبير خاصة لأنه حاصل الحروب والمعارك ورأى الحصون والقلاع ومع ذلك فإنه أئتمن ذلك إلى يكون صلاح الدين وحده صاحب رسم وتخطيط هذه القلعة. وربما شاركه في ذلك وزيره التعميدي بناء الدبب قراقوش الذي أخرج هذا التخطيط إلى حيز الوجود.

وقد جلب قراقوش أحجار البناء من بعض أهرامات الجيزة، كما ذكر عبد اللطيف العبدادي وغيره من الرحالة الذين جاءوا بعده^(٧١)

وقد سحر قراقوش في بناء القلعة ألواناً من أسرى الفرج قدرهم المقريري بحوالي خمسين ألفاً^(٧٢) وقد قام بتدمير بعض الأهرام الصغيرة التي كانت بالحيرة ليستخدم حجارتها في البناء^(٧٣)

وهناك كتابة منقوشة في لوحة فوق باب المدرج تشهد بناء القلعة أيام صلاح الدين وعلى يد قراقوش ونص هذا الكتابة ما يلي^(٧٤):

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليظهر لك الله ما
- ٢ - تقدم من دينك وما تأخر ويم نعمته عليك ويهدئك صراطاً مستقيماً
- ٣ - وبصرك الله نصراً عريضاً^(٧٥) أمر بإنشاء هذه القلعة البهرة المحاورة المحروسة القاهرة بالعروة^(٧٦) التي جمعت بضعاً ونحواً وسعة على من التحا إلى ظل
- ٥ - ملكه ونحسا مولانا الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أبو

- ٦- المطر يوسف بن أبوب محي دولة أمير المؤمنين في نظر أخيه وولي.
- ٧- عهده الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد حليل أمير المؤمنين.
- ٨- على يد أمير مملكته ومعين دولته قرقوش بن عدا الله المالكي.
- ٩- الناصري في سنة تسع وسعين وخمس مائة.

إن تاريخ هذا النقش يثبت أن القلعة أو على الأقل الحاصب الأكبر منها لم يتم بناؤه إلا في عام ٥٧٩هـ (١١٧٧).

ويؤيد جميع الآراء التي ذكرناها من أن القلعة قد تم بناؤها في هذه الفترة ما ذكره الرحالة ابن جبير الأندلسي الذي قدم إلى القاهرة في أنحرثات عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م وشاهد بيان القلعة قال «وشاهدا أيضاً بنان القلعة وهو حصص يتصل بالقاهرة حصين المنعة، يريد السلطان أن يتخذ موضع سكناه، يمد سوره حتى يتنظم بالمدينتين «مصر والقاهرة» والمسحرون في هذا البيان والمتولون لجميع إمتاناته ومثوته العظيمة كنشر الرحام، ونحت الصخور العظام وحفر الخندق المحقق بسور الحصن المذكور وهو خندق يقر بالمعاول نقرأ في الصحر، عجا من العجائب الساقية مالاثار العلوج والأساري من الروم وعددهم لا يحصى كثرة ولا سبل أن يمتن في ذلك البيان أحد سواهم» (١١٨).

لعل نص ابن حبير هذا له وجهان . الأول أنه وصف القلعة وسياها وهو تأكيد للمعلومات التي سبق أن ذكرناها أما الوجه الثاني فهو موضوع استخدام قرقوش لأسرى الروم. ولعل هذا الموضوع يرجع إلى ما دأع عن حيروث قرقوش وقسوته. هل كان استخدام هؤلاء الأسرى وتحريرهم في البناء سبباً لانتشار هذه الأخبار عليه أم أن الصرامة والحد الذي اتبعه بسرعة إعداد البنايا كان سبباً أو لعل العاملين في مصر لم يمتدوا الحد في العمل بعد فترة الفوضى الطويلة التي عاشوها وتربوا فيها في الفترة الأخيرة من العصر الفاطمي.

إن كان الافتراض الأول هو سبب هذه الشائعة فما رلت أقول أن قرقوش مغزى عليه . أولاً لأن أقل شيء يجب أن نلزم به أعداء الدين هو أن رعمهم على مساعدتنا في أعمالنا الحربية ومشتاتنا العديدة التي نعددها لصد أعانهم الدينية ضد الإسلام والدميين، وهذا قليل على أعداء الله الذين استحبوا الكفر على الإيمان فما رحت بجارتهم. وهم الذين اعتدوا على أراضيها

وسلبوا إياها، وقتلوا آباءها وأبناء وأخوانها. كيف مرحهم* إن ما فعله قراقوش في استخدامهم في بناء لا يند على سحرة وإي استعادة نفوي بشرية كبيرة كما ذكر ابن حبير وعددهم لا يحصى، فهذه القوى البشرية ليس علي فقط أن يطعمها وسقيها وإنما عبيد أن تعمل أيضاً وتقدم خدمات نظير ذلك.

ما إذا كان الإغراض الثاني، وهو استخدامه لشدة والصف مع مصريين وغيرهم من الأحاساس التي سكنت مصر من أجل إنقاذ هذا العمل الحربي، هام. اعتقد أنه غير ملام في ذلك لأن أهل البلاد نزاحوا وتكاسلوا ومن الضعيفين. ولا أدل على القوصي التي سادت لعالم الإسلامي بأسره في هذه الآونة من أن نصيبين قد عجزوا في دحور بلادها واستعمارها، وتأسيس أربع إمارات صليبية كبرى في الرها وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس. كما شرعوا في الاستيلاء على ما تبقى من معاقل في الشام وأرادوا أيضاً لاستيلاء على مصر، لولا أن الله قدر للإسلام الأخير بظهور رعماء حركة الجهاد الإسلامي.

أما عن المسمى الثاني الملحق بالقلعة، فهذه الثمر من العجائب التي استسقط قراقوش^(٧٩). ويدكر المقريري تعليلاً عن ابن عبد الصاهر، أن هذه الثمر من عجائب الأبيية تدور القمر من أعلاها فتعمل الماء في نقله في وسطها وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها وهذا طريق إلى الماء ينزل الماء إلى معيها في محار وجميع ذلك حجر محوت ليس فيه ماء^(٨٠). ويقل المقريري عن الفاضلي شافع من علي في كتاب عجائب البيان أنه يرى في هذه البئر بدرجة نحو ثلاثمائة درجة^(٨١).

بعد قراءتنا لصوص المقريري يعرف أن قراقوش قام بحفر بئر كبيرة في نصحر سنة ٥٨٣ هـ في الباحة الخويبة من القنعة حيث الملحقات، وتسمى الأساطير الشعبية هذه البئر بئر سيدنا يوسف كما تسمى في صلاح الدين «يوسف بن أيوب» وتعرف هذه البئر باسم الخلفزون، وقد أشرف على حفرها كي أوضح المقريري وغيره من المؤرخين بناء الدين قراقوش. لتكون مصدراً للماء في القلعة وقت الحصار وتتألف من طابقين عمق لأوب نحو خمسين متراً، والآخر نحو أربعين متراً ولكل طابق منها ساقية ترفع الماء منها بواسطة الدوس. ويقال أن هذه البئر كانت متصلة بالليل بواسطة سرداب تعدد منه مياه سهر الليل إلى القلعة^(٨٢) وقبل أن ماء البئر كان عدداً

في أول الأمر حتى أراد قرقوش توسيعها. فانصلت بعين مالحه. أصدت ماء البحر الأمر الذي جعل القلعة تعتمد بعد ذلك على النيل في إمدادها بالماء^(٨٣) ومن الملاحظ عن هذه التوسعة أنها قرقوش أنها لم تحفر في داخل الحصن أي في الساحة الشمالية من القلعة بل حفرها في الملحقات بالساحة الجنوبية مما يدل ظاهرياً على استراتيجية غير سليمة، إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن البحر حفرته بالقفل من داخل أسوار الساحة الشمالية، ولكن محمد علي اقتطع جزءاً من الحصن الشمالي بالقلعة وأصافه للساحة الجنوبية، عندما قام بعمارة المشهورة بالقلعة^(٨٤).

وقد أكد الأستاذ كارنوفسكي على أن هذه البئر تسبب إلى صلاح الدين. وكذب جميع المزاعم الخاطئة التي رعمها بعض الدارسين فقال «إلى صلاح الدين وعهده يسبب حفر هذه البئر وشرف بناء القلعة»^(٨٥) واستند كذلك على الرحالة عبد اللطيف البغدادي في قوله «من بين عجائب مصر البئر بين القلعة، إلا أنه يورد رأياً وهو أنه من المحتمل أن هذه البئر كانت موجودة من قبل، وحيثه وأن ما قام به قرقوش من عمل هو التوسعة الكبيرة. وتظهرها مما بها من أثر الروم، وأن تاريخ ذلك بعد عام ٥٨٣ هـ أي بعد انتصار حطين، وتمكن صلاح الدين من إرسال أعداد كبيرة من أسرى الصليبيين من الشام إلى مصر»^(٨٦) ولم تقتصر أعمال قرقوش أثناء ناله لقلعة الجبل على هذه المنشآت الحربية فقط. بل قام كذلك - كما ذكرنا - ببناء عتدق عظيم عميق يفصل القلعة عن جبل المقطم. وقد شاهد ابن جبير هذا العتدق سنة ٥٧٩ هـ ١١٨٣ م أثناء حفر أسرى الصليبيين له في الصحر بالمعاول. واعتبره من العجائب الباقية^(٨٧) وهو عتدق عميق ليزداد خطره على العدو الذي يشكر في مهاجمة القلعة من جبل المقطم شرقاً. وكان هذا العتدق يمتد من خارج سور القاهرة الصلاحية شرقاً. يخرج باب النصر إلى البرقية وما بعده وإذا كنا قد أفصص في كلامنا عن قلعة صلاح الدين وما قام به قرقوش أثناء سائها، وساء استحقاقات بها سواء أكان الممرام العتدق. إلا أن ذلك لا يصرف عن كثير من المنشآت الحربية الأخرى التي اصطنع قرقوش سائها على عهد صلاح الدين الأيوبي ومن الآثار الدالة على أهمية قرقوش في القاهرة الأيوبيين. ما ذكره المقريري من أن هناك ميداناً خاصاً يسمى «ميدان قرقوش» وهو خارج باب الفتوح^(٨٨).

ومن المنشآت التي عى بها قرقوش. وأوردتها لنا ابن خلكان أنه سى العاطر التي بناحية على طريق الأهرام وهي آثار دالة على عمو المهمة^(٨٩).

ويؤكد هذا الخبر أبو المحاسن بن معري بردي مذكوره أن قراقوش قد هب القطرة التي عند الأهرام وغير ذلك^(٩٠)

أما المقريري فيذكر عنها أن هذه القناطر عمرها الأمير قراقوش الأسدي ٥٦٩ هـ أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب فهدم الأهرام الصغيرة. وأخذ أحجارها وبني بها عدة عمارات منها هذه القناطر الواقعة تحت الحضر الموصل بين النيل والأهرام بحذاء مصر^(٩١). وقد اكتمل قراقوش دوره مع صلاح الدين في تعيد المشروعات العمرية في سواحل مصر وسيناء وبلاذ الشام.

فعندما تكررت اعتداءات البحر الصليبي على نيس^(٩٢) دمياط، وغيرها من أراضي عهد إلى قراقوش بإحكام تحصينات هذه المناطق وإنشاء القلاع والأبراج. من ذلك ما يرويه المؤرخ أبو شامة من حروب صلاح الدين سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٧ م إلى دمياط وبصحته ولذاته الأنفل على والعريز عناق. فتعقد تحصينات المياه ثم رحل إلى الإسكندرية. حيث تفقد سورها الثري ومحصن الزبدات التي كان قد أمر بإنشائها عدة إستبلاثة على الحكم. كذلك تفقد صلاح الدين الأسطول بالإسكندرية وأمر بعمارة وتجديد سنده وما انصرف حتى أمر بإتمام الثغر وتعمير الأسطول^(٩٣).

وقد ابتدأ قراقوش سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨٢ م لهارة قلعة نيس التي كثير ما تعرضت لاعتداءات صليبية حيث قدر لإعادة عمارة سورها لتقدم على أساساته الباقية منع ثلاثة آلاف دينار عن خمس أصناف وأجر، فضلاً عن تجديد آلات الدفاع بها^(٩٤).

كما قام في السنة نفسها بترميم سور دمياط. وسد ثلثة حدوت فيه ومن ثم إنقاذ السلسلة التي كانت قد أقيمت فيها بين البحرين، حيث ذكر أن ما أنفق على ذلك بلغ ألف ألف دينار. بالإضافة إلى ما قام به بعد ذلك من تحصينات لهذه المدينة سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م حيث قام بحفر حديقها وعمل جسر عند سلسلة البرج^(٩٥). وقام كذلك ببناء برج بالسويس يسع عشرين فارساً ورتبت فيه الفرساء^(٩٦) لحفظ طريق الصعيد الذي يحلب منها الشب^(٩٧) إلى بلاد الفرنج.

وفي عهد العزيز عناق، وكل إلى قراقوش مهمة جديدة وهي نقل بعض حجارة الأهرام

لتعمير سور ديباط^(٩٨)، حيث اقتدى بأبيه في ذلك، كما أن قراقوش قد استخدم حجارة الأهرام من قبل في عملياته الإنشائية.

وثمة فلاح أخرى بعدها قراقوش على عهد صلاح الدين أهمها قلعة سياء قرب عين صدر، وقلعة فرعون في جزيرة فرعون في خليج العقبة، والعرض منها مع الخطر الصليبي من الإمتداد إلى البحر الأحمر، وخاصة بعد أن قام أرتااط صاحب الكرك بحمته الشهيرة التي استهدفت الحجاز سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م^(٩٩).

ولم تكن مشاريع قراقوش ومهامه التعميدية تتعلق فقط بالمشآت الحربية بل إن المقريري بطلما بمشآت أخرى زراعية كان لها أهميتها لشعب مصر عامة، وللدولة الأيوبية خاصة، فقد يهتم بحارة القناطر والحسور ويذكره أن صلاح الدين عهد إلى الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي بذلك^(١٠٠).

وكانت الجسور في ذلك العصر على نوعين، جسور سلطانية تستعيد منها سائر البلاد، ولدا تعهدت الحكومة بإقامتها والإنفاق عليها، وجسور خاصة بجهة معينة ويؤود بعضها على تلك الجهة لا غير.

وكان لقراقوش مكرمة أخرى عرصها لها ابن حنكآن وهي تدل على أنه قام بأعمال كفيفة بدفع الأبطال والزهات التي شاعت عليه حتى أنه «عمر بالمقس رباطاً، وعلى باب الفتوح بظاهر القلعة حان سبيل، وله وقف كثير ولا يعرف مصره»^(١٠١). ولا شك أن شخصية مثل قراقوش أرادت ألا تنصرف بأعمالها الإنسانية للنواحي الحربية والمدنية فقط، وإنما أرادت أن تقدم أعمالاً حربية إيجابية نصيب إلى رصيدها درجات، وأوضح الفقهشي أن حان السبيل الذي أنشأه قراقوش كانت تنزل فيه المارة وأبناء السبيل حتى «عرف خطه بها»^(١٠٢).

وهذه كلها أعمال حربية هامة في هذه الفترة للفقراء والمساكين والحجاج وعابري السبيل حتى أن ابن حنكآن يصف أعمال قراقوش بأنها «آثار دالة على علو الهمة وأنه كان حسن المقاصد جميل النية»^(١٠٣).

الدور السياسي لقراقوش في مصر على عهد صلاح الدين وعلاقته

لعب قراقوش دوراً سياسياً هاماً لا يقل عن دوره كمستند لجميع الملتفات الحربية التي تكلما عب على عهد صلاح الدين . فقد كان صلاح الدين يعتمد في أحوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفائته ما فوضها إليه^(١٠٦).

أسدت إلى قراقوش مهمة كبرى وهي الميابة عن صلاح الدين في حكم مصر أثناء عياد . سواء عند سفره في حملاته ضد الصليبيين إلى الشام أو أثناء حروبه في الشام جمع كلمة المسلمين بعد وفاة السلطان نور الدين محمود . وحتى أثناء حروجه في مهمات قصيرة هاجم عنه بالديار المصرية ، وغوص أموره إليه واعتمد في تدبير أحواله عليه^(١٠٧).

وقد حدث أثناء وزارة صلاح الدين على مصر أن حدث نوع من الإضطراب في علاقة به وبين نور الدين في بلاد الشام . حتى أن صلاح الدين خاف من محاولة نور الدين عزله عن البلاد . كذلك أدرك خطورة موقفه أمام جيوش نور الدين إذا ما حاولت جيوشه دخول مصر . فعزم على الاستيلاء على مناطق أخرى تكون ملاذاً له . ويقع فيه دولة د . ما منح نور الدين في إخراجهم من مصر . فعكر أولاً في بلاد البونة وبعث إليه أخاه توران شاه فاستوى عليه . ولكنه رأى أن بلاد صغيرة لا يفي حاجتهم إذا احتجوا^(١٠٨) لذلك قرر أن يبحث عن مكان آخر يكون مأوى لهم . ويكون محمية بقصدوب ويتملكوها تكون هم أن إخراجهم نور الدين من مصر^(١٠٩).

وكان أن استمع توران شاه لصيحة عارة البهي الشعر . الذي رين له الإتحاد صوب بلاد اليمن . وعلاً بعد ذلك واستوى على اليمن سنة ٥٦٩ هـ ١١٧٤ م^(١١٠) . وأكمل بعد ذلك الاستيلاء على عدن . وقد استأب عنه يريد سيف الدولة مبارك بن منقذ^(١١١) إلا أن سيف الدولة هذا تحكم في الأموال والبلاد بعد أن ولاء توران شاه وامتج عن إرسال الأموال المقررة إلى صلاح الدين . خاصة وأن هذه المنطقة تحصل على أموال طائلة من الضرائب التي تحس من ميناء عيذاب وغيره^(١١٢).

وقد ابرء أبو الحاس بدكره أن صلاح الدين أراد أن يؤدب سيف الدولة ابن منقذ .

بعث إليه بهاء الدين قراقوش إلى اليمن، فقص عليه وحصل منه الأموال. ^(١١١) انقرة عليه وكانت هذه الأموال تهم صلاح الدين في هذه الآونة لتحركاته الشديدة على الجبهتين الصليبية والإسلامية.

وفي نفس العام يطالعا الوري في عقد الحناء عبر عن أن قراقوش أرسل إلى بلاد المغرب شاربة ابن عبد المؤمن ثم عاد إلى مصر ^(١١٢) إلا أن هذا الرأي الذي أورده العيني بالنسبة لتوجه قراقوش إلى بلاد المغرب ربما لا يكون صحيحاً، لأن العيني من المحتمل أنه قد خلط هنا بين بهاء الدين قراقوش وبين شرف الدين التقوى المنطري الذي قام معامرات كثيرة في طرابلس الغرب وأفريقيا ^(١١٣).

وقد شارك قراقوش العزيز عثمان بن صلاح الدين الذي طل بحكم مصر باسم أبيه. وفي ذلك يذكر أبو المحاسن أنه دوى سلطة مصر في حياة والده صورة، ثم تسلط بعد وفاته باستقلالاً بإتفاق الأمراء وأعيان الدولة بليدار مصر ^(١١٤).

ويشاركه المقريري في هذا الموضوع ويحدثنا عن إحدى المرات التي جلس فيها قراقوش نائباً عن العزيز عثمان عندما حرج إلى محبته بركة الحب. وقد ترك مع قراقوش على مصر ثلاثة عشر أميراً، وبحو سماعة فارس ^(١١٥) كما ناب عن العزيز عثمان عندما حرج سنة ٥٩٠ هـ قاصداً الشام وشرع في محاصرة الأهل في دمشق ^(١١٦).

ولم تكن ٥٩٠ هـ هي المرات الوحيدة فقط بل قام بالإقامة عن العزيز أيضاً عندما خرج من مصر عشية الرابع عشر من شوال ومعه الأمير أبو الهيجاء بالأكرد والمهرانية والأسدية وهم لا يسون لامة الحرب وكان نائب العزيز بمصر الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي فلم يتغير على العزيز ^(١١٧).

وقد لعب قراقوش دوراً كبيراً مع العزيز عثمان خلال صراعه مع أخيه الأهل فقد ناب عن العزيز عندما خرج من مصر في المرة الثانية للوقوف أمام مطامع أخيه الأهل سنة ٥٩١ هـ وفي المرة الثالثة سنة ٥٩٢ هـ عندما خرج مع عمه العادل للإستيلاء على مدينة دمشق ^(١١٨).

وناب عنه أيضاً في حكم مصر عندما حرج العزيز إلى الإسكندرية في ذي الحجة من عام ٥٩٢ هـ ^(١١٩).

ولم يقل الدور الذي لعبه قراقوش مع العرب عثان في ساعة العسراء أيام اليسر، فقد منيت مصر حالة اقتصادية سيئة أفاص المقرري في ذكرها. وذلك سبب إخماس قبضان اميل عامي ٥٩١ - ٥٩٢ هـ / ١١٩٤ م. وما ترتب عن ذلك من نقص العلال وانتشار الوباء وكثرت الطرشي من الأموال في العرقات، وراحت عديهم بمصر والقاهرة في كل يوم عن مالي نفس وبني عصر من لم يوجد من يكفه. وأكثرهم يموت جوعاً^(١١١)

وقد تم تعيين به الدين قراقوش في هذه الأزمة «شاداً على الأموال»^(١١٢) التي وصفت في ديوان الزكاة، وكانت تقدر سحو اثنين وخمسين ألف دينار. وقد طلب من قراقوش ألا يتصرف في هذا المال إلا بعد صدور الأوامر إليه^(١١٣) وقد أصيب به إلى جانب شد أموال الزكاة وظلمة مالية أخرى وهي شد أموال الدواوين جميعها وذلك بعد وفاة متوليها صادم لدين طمسح المري^(١١٤) وبذلك اكمل شد مال له وحلال هذه الأزمة كانت البلاد في حاجة إلى شخصية حكيمة تستطيع أن تنفق المال بحذر وبقدر معقول. وأن تراعي حدود الأزمة الموجودة حتى يمكن تخطيها بسلام.

وقد أحدثت هذه الأزمة إرتباكاً مالياً أدى إلى عدم قيامهم بتسليم المرتبات الخاصة بالحاشية في بلاد الشام أيضاً فقد قصوا شهراً وكان قد استحق هم أربعة عشر شهراً^(١١٥) لذلك امتنع الحادريه^(١١٦) عن قص هذا الشهر. وأرادوا أن يحصلوا على جميع مستحقاتهم

وعندما وصلت هذه الأخبار إلى العرب وأمر بإخراجهم إلى اهميم وص تقاعد عن الخروج قبده الطواشي قراقوش واستخدمه بالسورة^(١١٧) وبعده اضطر الجميع إلى الخروج إلى العرب والإنصياع لأوامره.

وبل الشدة التي اتعبها قراقوش مع هؤلاء العسكر والأحادياد في صعد الأموال ربح كانت سباً في الشهرة التي لحقت به. ولكن الحقيقة هي أن الحرم ضروري في وقت العوصى والأزمات.

وقد شاع في هذه الفترة وحلال الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر القتل والسرقة في البلاد «أبدي السكارى وأعطى السكر بهاء فكانوا يسرقون الأمتعة والمأككل ويشرب في

الأسواق ههنا مادراً وليلاً راتاً^(١٢٧) لذلك قرر الملك العزيز عثمان تعيين قراقوش للطر في مظالم الناس، ووضع الحق في مصانه فكان يجلس مظاهر الدار السلطانية ليؤدي عمده^(١٢٨)

وقد قدم قراقوش للعزيز عثمان خدمات عمرانية وإشائية تتأهل مع ما قدمه لأبيه الناصر صلاح الدين، حيث احتدى العزيز بأبيه في هدم الأهرام، واستخدام حجاراتها في بناء الأسوار، فقام بنقل الأحجار إلى سور دمياط^(١٢٩) لإشائه وتعميره ليحمي المدينة من الاعتداءات الصليبية.

ولعل الدور الأخير الذي حدثنا عنه المؤرخون لبهاء الدين قراقوش داخل مصر وقيل وفاته أنه عين وصياً على الملك محمد بن العزيز عثمان عندما توفي العزيز سنة ٥٩٥هـ وكان قد أوصى قبيل وفاته أن يكون بهاء الدين قراقوش هو الوصي والمدير لأمر الأمير الفاضل^(١٣٠) بل إنه أصبح أتابكاً له رغم معارضة عمه الملك المؤيد نجم الدين مسعود والملك المسعود، اللذان رعبا في أن تكون الأتابكية لها، وانقسم الرأي العام بين مؤيد ومعارض لتولية قراقوش

وهنا بدأت الأقوال تتزايد، وإتهامات الخصوم والأعداء تتردد، . والحقيقة كما يوصفها ابن خلكان أن إختيار صلاح الدين وأبنائه من بعده كان عن دراية وحكمة، فلولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها إليه^(١٣١).

• بهاء الدين قراقوش في بلاد الشام •

لم يكن الدور الذي لعبه بهاء الدين قراقوش حاصراً بمصر فقط بل إن الدولة الأيوبية التي حكمت الشام مع مصر كانت في حاجة إلى هذه الشخصية، لكي تقوم بنفس الدور الذي قامت به في مصر.

أطلقت الأحداث التاريخية علياً بهاج صلاح الدين الأيوبي في توحيد الحبة الإسلامية تحت الراية الأيوبية، ثم انتصاره على الصليبيين في معركة حطين الشهيرة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م ودخوله بيت المقدس والاستيلاء على معظم المدن الساحلية ما عدا ميناء صور. وقد حاول صلاح الدين الإستيلاء على هذا الميناء الهام إلا أنها استعصت عليه^(١٣٢).

خرج صلاح الدين من بيت المقدس متجهاً نحو مباءة عكا للطر في أحواله وتعقد
تحصيناتها^(١٣٣) ويبدو أن صلاح الدين كان يحاف على عكا في ذلك الحين من هجوم صليبي
عربي، لما لها من وقع في نفوس المسيحيين بسبب مكانتها الاستراتيجية والتحصارية

وقد قرر صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م تعزيز أسوار عكا وتعبئة أراجيحها، وعجالة
تصورها ودورها^(١٣٤) وعلق العباد الأصمهاقي على ذلك بأنه نظر في أمره، فوجد «بيوتها
متفرقة، وسورها غير معمور، ومعظمها بلا سور، وروا أن في يقاتلها خطراً وأن في إحلاتها
صراً»^(١٣٥) - عندئذ رأى صلاح الدين أن المصلحة تقتضي استدعاء بهاء الدين قراقوش
صاحب التاريخ العماري الحربي الطويل في مصر. وقال «انه ثبت الذي لا يتزلزل والعمود
الذي لا يتحلل - بهاء الدين قراقوش الذي يكمل جأشه بما لا تكمل به الجيوش»^(١٣٦)

أرسل صلاح الدين إلى قراقوش يستدعيه لتقديم إلى عكا وأمره «أن يستيب في تلك
العمارة، فقدم عليه عام ٥٨٤هـ وهو بكوكب - معوض إليه أمر عمارة عكا، وكان معه من مصر
أساتيد العمل وأعماله وآلاته ودوابه وأبقاره»^(١٣٧) ويصف العباد الكاتب نسبة قراقوش حينما
أسد إليه هذا العمل قائماً أنه «كان مشرع الصدر بالعمل، مصحح السر والأمل، منجهاً
بالأمر، متهجياً بالشكر»^(١٣٨).

ولم يكن قراقوش بأن أحضر معه الأدوات والعمال والمهندسين فقط، بل تكفل أيضاً
بالإتيان عن المشروع مادياً، وكان معه مجموعة من الأسرى - ليساعدوه في عمليات البناء.
وقد جلع عليه صلاح الدين الخلع النسيه وحصه بغطايا كثيرة، بعدما إنجيه قراقوش من
حصن كوكب - حيث قابل صلاح الدين - إلى عكا لتتبع المشروع، وبدأ العمل الفعلي
«وهض بالعبء وحمله، ومشي بكفايته عمله، وشرع في التعمير والتسوير، وتسوير الأمور
بحسن التدبير»^(١٣٩).

وقد ظل قراقوش يمارس أعماله داخل عكا في الوقت الذي عين فيه صلاح الدين حسام
الدين بشارة والياً عليها^(١٤٠).

إلا أن الظروف السياسية التي حدثت في العالم الإسلامي، غيرت من هذا الموقف، وأدت
إلى أزمات تعرض لها بهاء الدين قراقوش داخل عكا

فقد وقع خبر سقوط بيت المقدس في يد صلاح الدين وقع الصاعقة على العرب الأوربي وابطوانية. خاصة وأن أحد الشخصيات الصليبية ويدعى كتراد مونتيرات وصل إلى الشرق واتخذ من صور قاعدة لمصبييه^(١١١) وبدأ في مراسلة الدولة يطلب منها المساعدة السريعة لاستعادة بيت المقدس.

لذلك تحركت أوربا بالحملة الصليبية الثالثة التي تجهرت من امراطور ألمانيا الأمراطور فردريك بربرسا وبه فردريك السواني وجيب أعطس ملث فرنسا وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا^(١١٢).

وقد فرصت أوربا بتحويل هذه الحملة صريه خاصة أطلقوا عليها «عشور صلاح الدين» لم يحدث اتفاق بين رعاء هذه الحملة. لذلك خرجت كل فرقة على حدة وقد تعرضت المعركة الأولى الألمانية لكوارث كثيرة خاصة بعد أن عرق الأمراطور أثناء عبوره لهر السالف في آسيا الصغرى، وتفتت شمل جيشه^(١١٣).

أما عن ريتشارد قلب الأسد. وجيب أعطس فقد اتجها ناحية صقلية لقصه فصل الشتاء حتى يستعد للحروب بالحكمة. إلا أن الثأت تاريخياً أن العداء كان كبيراً ومتأصلاً بين العاهلين

وحلال هذه الفترة وصلت إمدادات إلى الصليبيين في بلاد الشام. فاحتشدوا في مدينة صور. حيث انضموا إلى بقية الصليبيين برعاية كتراد مونتيرات الذي وضعه ابن شداد بأنه كان رجلاً عظيماً ذا رأي ونفس شديد في دية وصرامة عظيمة^(١١٤).

وقد ساء حظ المسلمين أيضاً عندما قام صلاح الدين بإطلاق سراح ملك بيت المقدس حاي نورجان الذي تم أسره بعد معركة حطين بعد أن تعهد بعدم التعرض بأي أذى للمسلمين. إلا أنه لم يلب بوعده واتجه إلى صور في الوقت الذي أغلق كتراد أبواب مدينة في وجهه. لذلك جمع حاي عند طراس كل ما أمكن من الصليبيين واتجه ناحية عكا في عام ٥٨٥هـ / ١١٨٩م^(١١٥).

كان بهاء الدين قراقوش موجوداً داخل عكا عند وصول هذه القوات إليها بقيادة حاي

لورجان الدين قامو بهرب الحصار عن المدينة، في الوقت الذي كان صلاح الدين فيه قد
انجه إلى طبرية ومنها إلى دمشق ليرب أمور مملكته^(١١٦)

أما عن الحماية الموجودة داخل عكا فقد صنعها العماد بأب «نحواً من عشرين ألف رجل
من أمير ومقدم، وحدي وأسطولني وعجري ومنعش وتاجر، وطان وعلاء، وبواب
وعمال»^(١١٧).

وصلت أخبار حصار عكا إلى مسامع صلاح الدين لذلك قرر مهاجمهم، واستقر الرأي
على أن يسلك المسلمون طريقاً آخر للوصول إلى عكا عبر الطريق الذي سلكه الصليبيون، وأن
يكون لقاء الجميع عند عكا^(١١٨).

تجمع الصليبيون في الإحاطة بالمدينة بحاطة تامة حتى وصل صلاح الدين وتجمع في فتح
طريق إليها لإدخال الميرة والحددة إلى المدينة الإسلامية بالداحل

وقد أقام حاي لورجان معسكره على مقربة من عكا فوق تل المصدين شرق لمدينة، ثم حفر
به صلاح الدين بعد ذلك بومين، معسكر على مقربة من الصبيبي عند تل كيسان، وتل
العياصية^(١١٩).

صمد بهاء الدين قرقوش مع الحماية الإسلامية بالداحل صمود الأبطال وقد أشاد
المؤرخون بموقفهم البطولي، خاصة إذا استعرضنا طول مدة الحصار، وصحابة جيوش
الصليبية ونوعها وتعددتها، مما جعل ذلك مصيراً للأمثال

ولا بد لنا أن نحدد التاريخ الذي بدأ به الحصار الصليبي لعكا، وذلك حتى نبي للقارىء
مدى الفترة الزمنية التي صمد فيها المحاصرون داخل عكا وكيف كانت قوة الحرية الإسلامية.

بدأ الحصار في رجب سنة ٥٨٥هـ / أغسطس ١١٨٩م واستمر نحو محاصرين حتى دخل
عليهم عام ٥٨٦هـ والمسلمون خارجها تحت قيادة صلاح الدين يستمتون في دفع الصبيبي عن
المدينة والحامية في الداحل تعرض للتسليم وتقاوم. وقد طلب صلاح الدين من رعياء العالم
الإسلامي مشاركته في مقاومة هذا العدو الصليبي الذي فرض حصاره على عكا، وعما أني لا
أؤرجح للحملة الصليبية الثالثة إلا أنني أحب أن أصور فقط المقاومة التي أداها قرقوش وحامية

المدينة في شهر رجب سنة ٥٨٦ هـ نصب الصليبيون تحصينات على المدينة، فقامت الحامية في داخل عكا فتح أبواب المدينة ومهاجمة الصليبيين حارحها ففعلوا ذلك وخرجوا دفعة واحدة من كل جانب وهاجم المسلمون الصليبيين في حياهم فاشتعلوا بحية حياهم وتركوا التحصينات فصوت إليها شهب الزرافين واشتعلت فيه البران واحترقت عن آخرها^(١٥١)

وقد بدأت حامية المدينة في حرق أبراج نعيم الثلاثة وإتلافها وبمكي العباد الأصمها في كيف بحث حامية مدينة في إحراق هذه الأبراج فذكر أن هناك شاة دمشقية كان موجوداً صم الحامية المدفوعة عن المدينة وهو عي من عريف الحامس^(١٥٢) بدمشق وكان هذا الشاب عالماً بحسن قدور النقط وتركيب عقاقيره وتعيين كل نوع وتعيين مقاديره وتقدير معايريه^(١٥٣) وقد توجه ابن العريف إلى قرقوش بطلب منه الموافقة على أن يستخدم هذه لقدور النقطية ضد أبراج الصليبيين فقصى إلى بهاء الدين قرقوش - الأمر - وقال قد رأينا ما اعترض من التدمير وما عرّض من التقدير، فصح لي في رمي هذه القدور، ولعل الله يأتي به شفاء الصدوره^(١٥٤)

وافق بهاء الدين على طلب ابن العريف، وهذا الخبر يدعوا إلى التساؤل عن دور بهاء الدين قرقوش في قف عكا، هل كان قائداً للحامية في مواجهة الحصار الصليبي لأنه لم يكن هو القائد، بهاء توجه إليه ابن العريف شخصياً ليأذن له في إطلاق قدوره النقطية على أبراج الصليبيين؟ إني أرجح أن قرقوش لم يكن شخصية عادية صم رجال الحامية وإنما كان مسئولاً عنها، وهذا سيتضح لنا في تسلسل الأحداث التالية فيما بعد

قام ابن العريف بعد ذلك بإحراق جميع أبراج الصليبيين الثلاث - هبت الذي كفر، وأسف عن هيبته في نصب وحيد الكفار بذلك الصرام^(١٥٥)، وقد استعادت الحامية الإسلامية كثيراً بعد استيلائها على ما تبقى من آثار هذه الأبراج، ولم تكن العائمه التي حصل عليها المسلمون مثله فيما تبقى من هذه الأبراج فقط وإنما استولوا على دمامات كانوا قربوها، ومجيفات صبوها^(١٥٦)

وبصفى العباد الكاتب: مياً الجهد الذي بذله الصليبيون في تجهيز هذه الأبراج حيث بقرب من تسعة أشهر في إعدادها، وحملوا هذه الأبراج أعلى من أبراج سور عكا، وصمف صمكها، وشحنوا بها الرجال المقاتلين^(١٥٧).

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان المسلمين دحروا الصليبيين الذين حاولوا الاستيلاء على برج الدنان وهو موجود وسط البحر وصلى على الصخر على باب عكا لحراستها^(١١٧) وقد أحرق المسلمون جميع الصليبيين الموجودين داخل البحر وأغسلوا جميع المحاولات التي قاموا بها بعد ذلك^(١١٨).

ورغم هذا الجهد الذي بذلته الحامية الإسلامية إلا أن مدينة عكا كانت تتعرض لضائقة اقتصادية. في سنة ٥٨٦ هـ ١١٩٠ م وفي شهر أغسطس تمكن صلاح الدين من تهريب أربعمائة عذراء من الضيق وقدر من الخبز والبصل والقمح وغير ذلك من بيروت إلى عكا عن طريق البحر^(١١٩) ولكن هذا العمد القصير من دعوة كان لا يكفي لسد حاجة أهل المدينة أكثر من بضعة أسابيع قليلة. وفي ما ذكره بهاء الدين قرقيوش والتي عكس لصلاح الدين^(١٢٠) وقد اشتدت لأزمة على المسلمين في الداخل بتوافد أعداد كبيرة من تقي من جيش الألمان الذي قدم مع الحملة الصليبية الثالثة^(١٢١) وبعدها وصلت جيوش فيليب أغسطس ملك فرنسا والذي قدم من صقلية ٥٨٧ هـ ١١٩١ م إلى صور ومبايعة ليعلم إلى نصيب المحاصرين عكا^(١٢٢).

ولعل تأخر قوات ريتشارد قلب الأسد ترجع إلى أنه خرج من صقلية إلى حرية قرص لفتحها حتى يصلها إلى أملاكه وبعدها وصلت قواته بعد شهرين من نفس العام لتضم إلى هذه الجيوش التي تحاصر عكا^(١٢٣).

وبذلك بر الأثر على أن فيليب أغسطس كان معه سب عظمى^(١٢٤) أما ريتشارد فقد قدم إليهم في خمس وعشرين قطعة كدار مملوءة راحلاً وموالياً^(١٢٥) أما عن المسلمين الذين شاركوا صلاح الدين فكانت قد وفدت عليهم وعود سلاماً لتشركهم الجهاد من سحر وواصل ومصر وغيرها فكانت العساكر تتوارد والجموع تتوافد^(١٢٦).

والحقيقة أن الصليبيين رغم ما عرف عنهم في هذه الآونة من حلاوت سلبية ظاهرة^(١٢٧) إلا أنهم تعاونوا وتصادفوا في هذه الآونة من أجل هذا العرص المشترك وهو لاستيلاء على عكا والانتقام من الحامية الإسلامية التي رهقهم طوال هذه السوات بدءاً من رجب ٥٨٥ هـ وهنا يسجل التاريخ لحامية عكا موقفاً رائعاً من مواقفها الشهيرة إذ ظلت صامدة في وجه

ذلك الحضر وأظهرت جميعها تحت قيادة قراقوش شحاعة تسترعي الإحباط^(١٦٨).

بدل صلاح الدين والفوت الإسلامية حارج عكا جهدهم، ورحلوا نحو حادق العدو ودارت بينهم معارك طويلة وكان صلاح الدين وقتها موحداً بشرعهم. إلا أن هذه الجهود لم تؤت ثمارها أمام الكثرة العددية والفنالية للصليبي^(١٦٩) حتى أن حامية عكا التي بدلت كل ما في طاقها لدفع العدوان وللمصمود وعدم التسليم وتعمل جميع أنواع الصنيع لإقتصادي. اضطرت إلى مرسله صلاح الدين لإبلاغه بالحالة الزاهية قائدين «إن قد سب العحر بل عابة ما بعدها إلا التسليم وعن في العدد ثامن الشهرين لم نعلموا» مع شيئاً يطلب الأمان وسلم البند^(١٧٠) وقد حرج وفد من الحامية الإسلامية ترعهم الأمير سيف الدين من أحمد الحكاري المعروف بالمشطوب للتفاوض مع الصليبي على أساس التسليم^(١٧١).

واحقبة التي نود أن نوصحها هنا هي أن اسمين تصرهوا تصرفاً دبلوماسياً وذلك لأهم لو استمروا في هذه الظروف لهلكوا وصاح كل من بداخل عكا من المسلمين المحاصرين. لذلك حاول الرعاء في عكا. ومعهم قراقوش أن يحقوا دماء اسمين بأمان لا يتعارض مع كرامتهم

ولعل ما نؤكد بعد ذلك يعتبر دليلاً على صحة موقف الحامية الإسلامية فقد رخص فيليب أغسطس الصليبي اقتراح الحامية الإسلامية لذلك قبل أمر المشطوب «أما ما سلم العدو حتى يقتل أحدهما ولا يقتل واحد ما حتى يقتل خمسة من كراكم»^(١٧٢) فصرهوا بعد ذلك وصبروا وسقطوا بأيديهم في اقوام فارة مخرجهم من لشورة وثرة من الثغوب^(١٧٣).

وبذلك قويت حمية اسمين داخل عكا وفصلوا الاستشهاد على التسليم المهين

وقد قسم الرأي داخل عكا بين مواصلة المصمود وبين التسليم حتى أن اثنين من أمراء الحامية، ومعهم عدد غيرهم خرجوا ليلاً من المدينة وانصموا إلى اسمين للوجودين خارجها. مما أدى إلى تخلف الروح المعنوية للمسلمين بداخل المدينة «وهددوا» وهذا إلى وهيم وضعف إلى ضعفهم^(١٧٤).

وقد ظهرت في المعسكر الصليبي نفس الرعة في الموافقة على التفاوض مع الحامية ولذلك أرسلوا إلى صلاح الدين يطلبون منه ذلك على أن الصليبيين اشتطروا وطلوا. ثم أعطوا مقاس السماح لأهل عكا وحاميتها بالخروج سالمين. بد شرطوا بإرجاع صليب الصلوات، وإعادة

مملكة بيت المقدس إلى حدودها التي كانت عليها ٥٨٢ هـ / ١١٧٦ م إلا أنه كان من المعتذر عملياً تحقيق تلك المطالب، ولا يمكن أن يتحل صلاح الدين عن المكاسب التي حصل عليها بعد حطين بهذه السهولة^(١٧٥).

وحقيقة أن صلاح الدين لم يرص هذا الرأب الصليبي بل أراد أن يفرج عزيمة المسلمين داخل عكا، وطلب منهم أن يخرجوا من عكا يد واحدة ويركزوا اللد على وجه واحد، ثم تقدم إلى تلك الجهة التي يخرجون منها بمسكوكه ويقابل الفرنج فيها لينصفوا به^(١٧٦). ووافقت الخامية على عرض صلاح الدين ودعوا في الاستعداد للخروج وحمل ما يحتاجون إليه وما يمكن، وفي صباح اليوم التالي وبها هم عازمون على الخروج فوجئوا بسطرة الصليبيين على المدينة وودعهم المدينة بعدهم وحديد^(١٧٧).

وهنا فتح بعض رجال الخامية في ربح أعلامهم على أسوار المدينة حتى برها اسمهم بالخارج وفعلاً فرحوا اسمهم بالرايات الفرجية على عكا مكررة وأعطاهم أعلامهم مهزوزة^(١٧٨).

وخرج اسمعيل حراً شديداً على سفوح عكا التي صمدت حارب سنين تقاوم الصليبيين وقد حاول الفروخ ومنتصوب أن يسطروا عليه خروج المسلمين من عكا، ولا يرضوهم لنحصرهم، ففرروا بسبب اللد فقبل خروج من به من مسلمين وأموالهم وأصعبهم هم عن ذلك ما بقي ألف دينار وحمالة أسير من الفروخ وعادة صبب الصلوات وأربعة عشر ألف دينار للتركيس صاحب صور^(١٧٩) وهو الصليبيون على هذا الاتفاق إلا أنهم عندما دخلوا عكا غدروا عهدهم ونقصوا وأسرروا من كان فيها من مسلمين وكثر أوداه^(١٨٠).

وقد أوضح لنا العماد الكاتب دور الفروخ في هذه الحنة. فقد أرسل إلى صلاح الدين - الذي اتجه إلى شرعهم - مدوناً من قبله وهو مولاه الفروخ. بجزر صلاح الدين «ما قرره من القطيعة، ويصف كيفية القلعة المقلعة، وطلب منهم أن يديروا له نصف المال وجميع الأسارى وطلب الصلوات قبل نهاية الشهر لأنهم لو تأخروا، بقيت تحت الأسر ونصف المال يصيرون به إلى شهر آخر»^(١٨١) لذلك شرع صلاح الدين في جمع الأموال الخاصة بقدية هؤلاء الأسرى

الذين كان منهم بهاء الدين قراقوش . وعندما حصل مبلغاً كبيراً من المال حاول صلاح الدين أن يضمهم إليهم بعد أن يتسلموا القدية سيملون الأسرى أحياء لذلك توقف قليلاً عن دفع المال . مما دفع ريتشارد قلب الأسد إلى القيام بتجميع الأسرى من سكان عكا . وكانوا حوالي ثلاثة آلاف واستقوا الأمراء والمقدمين ومن كان له مال وقتلوا من سواهم من سوادهم وأصحابهم ومن لا مال له (١١٨٢) وكانت مدحة عظيمة تدل على الخلق الصليبي . ويقدر عدد من قتلوا في هذه المذبحة مائتين وستين أسيراً .

بقى بهاء الدين قراقوش مع جملة المقدمين أسيراً في يد الصليبيين في الوقت الذي رفض فيه صلاح الدين أن يسلم هؤلاء الأعداء - الذين لا دين لهم - لأموال والأسرى لديهم صوبهم . كما احتفظ معه بصليب الصليوت (١١٨٢) .

وقد ظل قراقوش أسيراً في يد الفرنج حتى دخل عام ٥٨٨ هـ إلا أن صلاح الدين الذي كان لا يستعني عنه في مملكته قرر أن يدفع له القدية اللازمة لبعده . وقد اختلف المؤرخون في قدرها فمنهم من قدرها بعشرة آلاف دينار (١١٨١) ومنهم من قدرها بثلاثين ألف (١١٨٥) ومنهم من قدرها بسبعين ألفاً (١١٨٦) وعندما تم تسليم القدية خرج قراقوش من الأسر فوصل إلى صلاح الدين وهو مقبض نظرية ومعه الحشبة ومنه العهد المكتوب الذي ذكر أنهم «نقوه بالشر وبير وأقاموا» بها - طرية - يوم الأربعاء توفى لأندرو ووزر الأيواء (١١٨٧) وغداً في قراقوش من السلطان صلاح الدين الأنطوف الحبيب فكان حروجه من الأسر في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شوال سنة ثمان وخمسة مائة وبعدها مثل في الخدمة السلطانية . فخرج به فرحاً شديداً وكان له حقوق كثيرة على السلطان والمسلمين (١١٨٨) عندئذ توجه قراقوش بصحبة السلطان صلاح الدين صوب دمشق . وظل مقبلاً بها حتى . تمكوا من جمع مال اللازم لخدمة من بقي من أسرى عكا المسلمين .

توجه بهاء الدين قراقوش إلى مصر بعد ذلك . وقد صال نفسه بدل ماله وأخرج ثروته ودخل في إقالله (١١٨٩)

وبعها كانت المرة الأخيرة التي تقابل فيها قراقوش مع صلاح الدين إذ أن السلطان صلاح الدين وافته نوبة في صفر ٥٨٩ هـ مارس ١١٩٣ م . فحصر المسلمون بؤفته حصاراً كبيراً

فما القاب القبطية التي استولت على عكا وإسكندرية وغيرها من مدن الساحل. هدد
صطرت أن تعقد مع صلاح الدين قبل وفاته صباح الزملة عام ٥٨٨ هـ ١١٩٢ م. وعادوا إلى
بلادهم ثم يتفقوا عرصهم في الإستلاء على بيت المقدس

عاد هؤلاء الدين قرقوش إلى مصر ليواصل الدور الذي ذكرناه. مع الحرير عيال وعمه
السلطان العادل أبو بكر.

وقد أورد الحريري أخباراً عن دور هؤلاء الدين قرقوش خلال هذه المرحلة التي مر بها بيت
الأيوبي. خاصة بعد وفاة الحرير عيال ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م. فقد ذكرنا أن السلطة آلت إلى
الأكثر ناصر الدين محمد الذي عين قرقوش وصياً عليه إلا أن ناصر الدين جهاركي - أمير
على رغام لأموار في مصر أرسل إلى العادل يستدعيه لحكم مصر^(١٩٩) على أن يماثل الأمانة
والصلحية ومهم قرقوش - حشو سطره بعدد هرو ستره است الأخص وهو الآن
الأكثر لصلاح الدين - من حورب وتسيمة مقابله لأموار^(٢٠٠)

عدم نقد الأخص السلطة في مصر. حرج مع أخيه است انظر صاحب حمه بشفاء
على سيادة عمها است لعدو والأسلاء على دمشق

لذلك استعد العادل وخرج تلقائياً في وقت قدم إليه قوات له أخيه وحج في كنفه
بها وحقق بالأخص إلى مصر. حيث استعد لعمه ورحب به بوشه مصر ويوحه إلى حوران
وتولى العادل السلطة في مصر سنة ٥٩٧ هـ ١٢٠٠ م^(٢٠١)

ولقد ثبت تاريخياً أن الأخص عدم حرج من مصر لقاء عمه صاب من قرقوش أن يعده
الضعة وأن يتم حرمه في من سور مصر والقاهرة. وأن يعق الحفر حتى يصل إلى النهر
ويجعل العرب دحل مدينة على حوله حفر يكون مثل الشوره^(٢٠٢) ويسجل لأشقر به
ويعمل ذلك فيما بين البحر وقلعة مقدس حتى لا يبقى إلى بعد طريق من أبوابها^(٢٠٣)

وهنا يرى أن قرقوش حل بعضي بدولة الأيوبيه. ولم يتقاعس وظل يبذل الجهد حتى آخر
أيام حياته. حيث وقته مية في مسير رحب من عام ٥٩٧ هـ. وقد أرح لوفاته معظم المؤرخين
المسلمين. وأجمعوا جميعاً على فضله على الإسلام والمسلمين ودين في قبه المعروف به بفتح
المقطع قرب النهر والحوص الدين أثناها على شعير الخندق^(٢٠٤)

ويؤكد ابن الأثير أن الملك العادل إحاط على تركته وصارت أقطاعه وأملاكه للملك الكامل محمد بن العادل (١١٩١).

وهنا يسدل الستار عن شخصية قرقوش التي بدأنا بحث بكوبها أصبحت مصراً للأمثال على مر العصور. وأصبحت كلمة «حكم قرقوش» كلمة تشهقها الألسنة والشعاع دون بحث عن الحقيقة.

وبعد أن أنهيت هذا العرض لجميع الإنجازات التي انفرد بها إيهاب الدين قرقوش، أرى بعد ذلك أن كل ما سبب إليه من اتهامات ليست إلا أباطيل ردها المهرصون الذين يكرهون العمل الجاد، لأن مهمة هذه الشخصية، ما وصح لنا هي العمل الدائم الذي لا يعرف الكلل أو الملل، وحسب هذه الشخصية أننا مارلنا معاش آثار أعمالها حتى يومنا هذا، فلارالت قلعة صلاح الدين تقف شاهقة مؤكدة نفسها عبر التاريخ، لتحدثنا عن الدور الكبير الذي لعبه في حماية مصر من المحتدين، ليس في العصر الأيوبي فقط، وإنما يبرز دورها وتؤكد في العصورين المملوكي والعثماني.

ولعل السدود والقناطر والتحصينات والقلاع التي قامها في مصر خير شاهد على ذلك، إلى جانب تحصينات الشام، خاصة قلاع عكا مازالت تحمي تاريخ قرقوش.

رحم الله قرقوش، مع دعاء له بالمغفرة عن سيئاته، وبالثواب على حسناته.

المراجع

- (١) حرر محمد بن الأصبهاني «فتح عسلي في الفتح للمسلمين» ص ٢٩
- (٢) من حكايات «وفد الأعيان» ج ٤ ص ٩١
- سجل من بحري «آثار الزمان» ج ٤ ص ٥
- بو شامة «ذيل الروضتين» معروف بزمزم، ص ١٠٠ «التقريب» ص ١٩
- أبو الحسن بن علي بن بردي «البحر المأمون» ج ٦ ص ١٧٦
- من إلهام عسلي «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ج ٤ ص ٤

- (٣) أبو شامة وكتاب الروضتين ج ١ ص ١٧٣
- (٤) مطهر حسام سمودي، مجلس مصر في عهد صلاح الدين، ص ٢٥ - ٢٦
- (٥) القزويني، السلوك ج ١ قسم ١ ص ٤٥
- عيسى، أسماء القلوب في اختيار بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد - حوادث سنة ٥٩٧هـ
- حسب باب (١٥٥) - (١٥٦) - (١٥٧) - (١٥٨) ص ١٧٧
- (٦) هو القاضي أحمد بن بكير، بعد من حضر في مسجد مذهب بن عبد كرم بن أبي عديسه من مذهب بني بكري
- الكتاب المشهور كان يقرأ في القنطرة وفي بعض الأماكن وله مصنفات عديدة ت ١٦٠٦هـ
- نظر أبو المجلس والجموع الزاهرة ج ٦ ص ١٧٨
- (٧) ذكر ذلك ابن خلكان (وفيات الأعيان) ج ١ ص ٩١
- أبو المجلس والجموع ج ٦ ص ١٧٨
- ابن الهيثم الحنظلي، أسماء القلوب، تحقيق ناظم رشيد - حوادث ٥٩٧هـ
- ابن خلكان، مصنفه
- (٨) أبو المجلس والجموع الزاهرة ج ٦ ص ١٧٧
- (٩) أبو شامة، دليل الروضتين ص ١٩ حوادث ٥٩٧هـ
- (١٠) أبو المجلس والجموع الزاهرة ج ٥ ص ٢٤٦ -
- بن الأثير، الكامل، ج ٩ حوادث ٥٥٨هـ
- (١١) توفع صوري ملكاً على سنة خمس سنة ١٦٦٢ / ٥٥٧هـ. أنظر
- Grousset - Histoire des Croisades - Vol. II p.p. 438 - 442
- (١٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٩ حوادث ٥٦٤هـ
- بن كعب، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٧
- بن رافع، معراج الكروبي، في عهد بني كروبي، ج ١ ص ١٦١
- (١٣) ابن رافع، معراج الكروبي، ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣
- ابن الأثير، الكامل، ج ٩ حوادث ٥٦٤هـ
- (١٤) أبو شامة، كتاب الروضتين ج ١ ص ١٠٥
- ابن رافع، معراج الكروبي، ج ١ ص ١٦٨
- (١٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٩ ص ١٠٢ حوادث ٥٦٤هـ
- (١٦) علاء الدين، الحركة الصليبية ج ٢ ص ٧٠٦ - ٧٠٧
- (١٧) أبو المجلس والجموع الزاهرة ج ٥ ص ٢٥٤
- (١٨) اليار العربي، مصر في عصر الأيوبيين ص ٢٣
- (١٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢ ص ٢٩٧
- هناك ترجمة عن عيسى الحكاري
- (٢٠) ص
- (٢١) ابن الأثير، الكامل، ج ٩ حوادث ٥٦٤هـ
- (٢٢) ابن الأثير، التاريخ المشهور ص ١٤٢ - ١٤٣

- أبو شامة أكتاف الروضتين ج ١ ص ١٦٦
- (٢٣) ابن واصل «مصرح الكروبي» ج ١ ص ١٧٤
- (٢٤) ابن خلكان «وفيات الأعيان» ج ٣ ص ٤٩٧.
- (٢٥) ميرزا حسن خلكان «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٢٦) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٢٧) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٢٨) ابن واصل «مصرح الكروبي» ج ١ ص ١٧٤
- (٢٩) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٣٠) ابن الأثير «الكامل» ج ٩ ص ١١٢
- (٣١) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٣٢) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٣٣) ابن خلكان «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٩١
- (٣٤) ابن الأثير «الكامل» ج ٩ ص ١١٢
- (٣٥) أبو شامة أكتاف الروضتين ج ٢ ص ١٦٦
- (٣٦) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٣٧) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٣٨) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٣٩) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤٠) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤١) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤٢) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤٣) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤٤) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤٥) أبو شامة أكتاف الروضتين ج ٢ ص ١٦٦
- (٤٦) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤٧) ابن كثير «البيان والبيان» ج ١٢ ص ٢٧٠
- (٤٨) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٤٩) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١
- (٥٠) «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١ - «مجلدات تفریح حیل کتب» ص ١٢١

- (٥١) المرجع السابق ص ٣٣
- (٥٢) عن مورد القاهرة انظر التقرير، المخطوط ج ٢ ص ١٧٦، ١٧٧
- أبو الحسن بن النجوم الزهرى ج ٦ ص ١٧٦
- سبط ابن الخوري درة الزمان ج ٨ قسم ١
- أخبري وشفرات الذهب ج ٤
- الذهب والمروني غير من غير ج ١
- الذهب وعملته الخلق في تاريخ فعل الزمان، مخطوط ج ١٢
- بو شامة الروصني ج ٩
- من وصل والمرج الكروبي ج ١
- ابن قاضي شهبة الكواكب النورية
- عبد الرحمن زكي طلعة صلاح - من
- عبد حسام وان ينج الحري المصري
- إلى غير ذلك من مراجع
- (٥٣) بو شامة كتاب الروصني ج ١ ص ١٩٩
- (٥٤) لقلنسوي، أصبح الاغنيى ج ٣ ص ٣٥٠
- (٥٥) مغربي - سوزا ج ١ قسم ١ حوادث سنة ٨٥٧٢ هـ. ويذكر أن السور كان ثلثة وعشر من ألف ع ولا مائة
- و عن ر ع بعض
- (٥٦) بعض صاحب بيت لا - صاحب بكس ك - بعد ب - قبل بكس ك - صاحب بكس ك - قبل بكس ك - عن
- التقرير، المخطوط ج ٢ ص ١٦١
- (٥٧) التقرير، المخطوط ج ٢ ص ١٧٦
- (٥٨) كارلوتا المصدر السابق، ص ٤٤
- (٥٩) حسن الباشا وآخرون، القاموس - ر عها، ص ١٧٧
- (٦٠) المرجع السابق ص ١٧٨
- (٦١) تقرير، المخطوط ج ٢ ص ٧٧
- (٦٢) ك - نولا بالمرجع السابق، ص ٤٤
- (٦٣) التقرير، المخطوط ج ٢ ص ١٦١ وما تليها
- (٦٤) خلق الأسدي - د - شرح لاسدي - ج - د - ر - ج - عن بعض مغربي في هذا العدد يقول: يصحح له ب - فرفوس - د - بعد هذا الطابع ليس مشكلة انما هي ذكر بواب دين - و ك - هو دي - بعد هذا ما بعد كتابة حديث جامع لا - مغربي خود مد ك - بعد وهو مد - ر - ج - هناك إلى أن هذه المصاحف الزور ليس الدين بعد كانت غلبي و ب - فلان الآشرف شعاع - من حسن - من محمد بن فلاكور - من بعض وسعيل وسعيل بعد عدد جامع بعض دي - بعد طبعه ح ك - مر - د - بعد - يعرف جامع بعض هذا من اليوم - و ب - ر - ج - جامع بعض هذا يشرف على النيل الأعظم إلى ما بعد سنة مشكلة وصحيف بعدة أخوام
- هذا وذكر مغربي في موضع آخر من حقه ج ١ ص ٣٧٩ ٣٨ ٣٩ - لرح بي - جامع بعض شعوب
- دويي قراقوش قلعة القس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب القس
- ظهير سعادوي، التاريخ الحربي المصري، ص ١٠٣ - ١٠٨
- (٦٥)

- (٦٦) التقرير، المخطوط، ج ٣ ص ٢٥
- (٦٧) عبد الرحمن فهمي، قلعة الخيل، ص ١٨٠
- (٦٨) Lane Poole «Saladin»
- (٦٩) من قصة الخلق انظر
- التقرير، المخطوط، ج ٣ ص ٣
- القلندي، ص ٢٥٦ ج ٢ ص ٢٥٦
- عبد الطيف البغدادي، الإفادة والإعجاز، ص ١٠
- بن جبير، الرحلة، ص ٢٠
- سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ١ ص ٥٠
- أبو شامة، دبل الروم، ص ١٩
- د. محسن، السيرة، ج ٦ ص ١٧٦
- التقرير، السلوك، ج ١ ص ١٥٨
- للشيخ، السير، ج ١ ص ٢٩٨
- ن. واصل، مفرج الكروب، ج ٢
- ليو، حكاية، ج ٢ ص ١٧١
- نظر سعدوني، تاريخ عرب بني، ص ١١٠ - ١١٣ - ١١٤ من بغداد الإسلامية بعدة وعديدة
- (٧٠) عبد الرحمن فهمي، قلعة الخيل، ص ١٨١
- (٧١) سعدوني، (المدد والاعانة)، ص ١
- (٧٢) سحر، ج ٣ ص ٣٢
- (٧٣) قصة من ٣ و٤ كره في هذه الأجزاء، ج ٣ ص ٣٢، وكانت كثيرة بعدة وعديدة
- (٧٤) من حكاية
- (٧٥) ذكر لاس، ذكر هو ك. مهر، Mehren، ص ١٠ من كشف هذه السيرة، ج ١ ص ١٠
- (٧٦) لاس، لاس، من مرآة، ج ١ ص ١٠، من مرآة، ج ١ ص ١٠، من مرآة، ج ١ ص ١٠
- (٧٧) ك. لاس، من مرآة، ج ١ ص ١٠، من مرآة، ج ١ ص ١٠، من مرآة، ج ١ ص ١٠
- (٧٨) سورة المائدة، آية ١ - ٣
- (٧٩) كلمة العروة، لاس، الجسر أو الحائط الذي يمتد على السيل
- (٨٠) ك. لاس، ص ٧٢
- (٨١) عبد الرحمن فهمي، قلعة الخيل، ص ١٨١
- (٨٢) بن جبير، الرحلة، تحقيق حسين، ص ٢٠
- (٨٣) التقرير، المخطوط، ج ٣ ص ٣٢
- (٨٤) ع
- (٨٥) التقرير، السلوك، ج ١ ص ١٥٨

- (١١٢) العبي وعقد الحلياء مخطوط حوادث ٥٩٧٧ هـ
- (١١٣) ابن خلكان «وفيات الأعيان» ج ٣ ص ١٩٧
- (١١٤) أبو الحسن «البحر الزاهرة» ج ٦ ص ١٢٠
- (١١٥) القريري «السلوك» حوادث سنة ٥٩٠ هـ
- (١١٦) ابن الأثير «الكامل» حوادث سنة ٥٩٩ هـ
- (١١٧) القريري «السلوك» ج ١ قسم ١ حوادث سنة ٥٩٩ هـ
- (١١٨) عن ذلك انظر ابن الأثير «الكامل» ج ٦ حوادث ٥٩٠ - ٥٩٢ هـ
- بن واصل «فرح الكروب» حوادث ٥٩٩ - ٥٩٢ هـ
- (١١٩) القريري «السلوك» حوادث سنة ٥٩٢ هـ
- (١٢٠) تاريخ مصر، ص ١٣
- (١٢١) لاد هو مصر - د - د - د - د الذي ينتش على الدواوين ويراجع حساباتها، ومنه شاد الأموال وحوار وتدركه. ونسب الصلية شد يقال شد الدواوين أي التفتيش عليها
- انظر زيادة القريري «السلوك» ج ١ ص ١٠٥ حاشية ٢
- (١٢٢) لقريري «مصر» حوادث سنة ٥٩٢ هـ
- (١٢٣) لقريري «مصر»
- (١٢٤) مصر
- (١٢٥) حاد هو لاد بني ساد - عن دعو لاد - حاد - سطة. ودخل مذهب بن دعو
- تقششني أصبح الأعشى ج ١ ص ٢٠. ج ٥ ص ١٥٩
- (١٢٦) لقريري «السلوك» من ١٢٣ حوادث سنة ٥٩٢ هـ
- (١٢٧) مصر
- (١٢٨) لقريري «مصر»
- (١٢٩) لقريري «السلوك» ج ١ قسم ١ حوادث سنة ٥٩٢ هـ
- المخطوط ج ٢ ص ٤٠٢ - ٤٠٣
- (١٣٠) لقريري «السلوك» حوادث سنة ٥٩٥ هـ
- (١٣١) ابن خلكان «وفيات الأعيان» ج ٤ ص ٩٢
- (١٣٢) بن شداد «التواور السلطانية» ص ٨٠
- (١٣٣) بن شامة «كتاب الروصن» ج ٢ ص ٩١
- (١٣٤) ابن أبيك الدوناري «المدر للطلوب في أعيان بني أيوب» ص ٩٨ - ٩٩
- (١٣٥) العامد الأصمغاني «الفتح القضي في الفتح القسي» ص ٢٠٨
- (١٣٦) العامد الأصمغاني «الفتح القضي» ص ٢٠٩
- (١٣٧) أبو شامة «كتاب الروصن» ج ٢ ص ١٢٥
- (١٣٨) العامد الأصمغاني «مصر» ص ٢٠٩
- (١٣٩) مصر ص ٢١٠
- (١٤٠) أبو الحسن «البحر الزاهرة» ج ٦ ص ١٠٩ حوادث سنة ٥٨٥ هـ وهناك رأي آخر للذكور سعيد عاشور بأن قرقاش كان هو الراي على المكتبة أنظر عاشور «الحركة الصليبية» ج ٢ ص ٨٢٨

- (١٤١) Grousset «Op-cit» Vol. III p. 5
- (١٤٢) عاشور والحركة، ج ٢ ص ٨٤٤
- (١٤٣) من الأثير والكامل، ج ٩ ص ٢٠٧ حوادث سنة ٥٥٨٦ هـ
يو شامة وكتاب الروضتين، ج ٢ ص ١٥٦
- (١٤٤) ابن شداد والوافد، ص ١٥٣
- (١٤٥) عاشور والحركة، ج ٢ ص ٨٤٤
- (١٤٦) لواء الأصمعي، الفتح المني، ص ٢٧٦
- (١٤٧) يو شامة وكتاب الروضتين، ج ٢ ص ١٨١ نقلاً عن لواء الكتائب
- (١٤٨) من الأثير والكامل، ج ٩ ص ٢٠١ حوادث سنة ٥٥٨٥ هـ
- (١٤٩) حرب - حرك - ج ٢ ص ٢٣
- (١٥٠) من - - - - - ج ٢ ص ١٣٤
- (١٥١) حرب - حرك - ج ٢ ص ٢٣
- (١٥٢) لواء الأصمعي، الفتح المني، ص ٢٧٠
- (١٥٣) وكتاب - - - - - ج ٢ ص ١٨١ نقلاً عن لواء الكتائب
- ربما على الأرجح
- (١٥٤) لواء الأصمعي، ص ٢٧٢
- (١٥٥) حرك - ج ٢ ص ٢٣
- (١٥٦) حرك - ج ٢ ص ٢٣
- (١٥٧) من - - - - - ج ٢ ص ١٣٤
- (١٥٨) حرك - ج ٢ ص ١١٠ - ١١٢
- (١٥٩) من الأثير والكامل، ج ٩ ص ٢٠٨ - ٢١٠
- (١٦٠) عاشور والحركة، ج ٢ ص ٨٤٤
- (١٦١) حرك - ج ٢ ص ٢٣
- (١٦٢) Senon: «A History of the Crusades» Vol. II p. 66
- (١٦٣) Grousset «Op-cit» Vol. III p. 45
- (١٦٤) Runciman «Op-cit» Vol. II p. 49
- (١٦٥) من الأثير والكامل، ج ٩ ص ٢١٣
- (١٦٦) من الأثير والكامل، ج ٩ ص ٢٠٧ حوادث سنة ٥٥٨٧ هـ
- وكتب من من - - - - - كتاب - - - - - من - - - - - من - - - - -
- نظر النوري، ص ٢٩٣ في فصول الأديب، ج ٢٩ ص ٢٩٣
- (١٦٧) من الأثير والكامل، ج ٩ ص ٢١٣
- (١٦٨) لواء الأصمعي، الفتح المني، ص ٢٧٦
- من الصراع بين هذه القوى الفكرية
- عاشور بأوروبا في العصور الوسطى، ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٦
- (١٦٩) حرك - ج ٢ ص ٨٣٢

- (۱۶۹) ابو شامہ و کتاب الروضۃ ج ۲ ص ۱۷۸
(۱۷۰) ابن شداد والواقعة ص ۱۶۷ - ۱۶۸
(۱۷۱) ابن شداد، صف بدین مشہور ص ۱۱، صومہ موجودہ داخل حکا لانا انہم و کرمہ ص
(۱۷۲) ابن الاثیر و الکامل، ج ۹ ص ۲۱۱ حوادث سنہ ۵۵۸۷ھ
(۱۷۳) ابن شداد والواقعة ص ۱۶۸
(۱۷۴) ابو شامہ و کتاب الروضۃ، ج ۲ ص ۱۸۷
(۱۷۵) ابن الاثیر و الکامل، ج ۹ حوادث سنہ ۵۵۸۷ھ
(۱۷۶) حشر، حرکت، ص ۸۱
(۱۷۷) ابن الاثیر و الکامل، ج ۹ ص ۲۱۱ حوادث سنہ ۵۵۸۷ھ
نصف
ابن واصل و معراج الکروب، ج ۲ ص ۳۵۸
(۱۷۸) البہار و الفتح العشی، ص ۵۱۳
(۱۷۹) ابن الاثیر و الکامل، ج ۹ ص ۲۱۱ حوادث سنہ ۵۵۸۷ھ
(۱۸۰) التاریکی صاحب صور ہوکرات و منکرات
(۱۸۱) البہار و الفتح العشی، ص ۵۱۱
(۱۸۲) ابن الاثیر و الکامل، ج ۹ ص ۲۱۵ حوادث سنہ ۵۵۸۷ھ
ابن شداد والواقعة، ص ۱۷۲
ابن واصل و معراج الکروب، ج ۲ ص ۳۶۳
(۱۸۳) صیبت المصنوع ہو المصنوع برعمہ مسجون، فی مسیح مد صحت عیہ علی الصعود بن سیدہ
(۱۸۴) ابن حکاک ووفیات الامراء، ج ۱ ص ۹۷
ابو المجلس و التہجۃ الزاخرہ، ج ۶ ص ۱۷۸
ابن الاثیر و الکامل، ج ۹ حوادث سنہ ۵۵۹۷ھ
(۱۸۵) ابن شداد و سیرۃ صلاح الدین، ص ۲۳۹
(۱۸۶) الحلی و شفاء القلوب فی انصار بنی ایوب،
تفتیل ناظم رشید حوادث سنہ ۵۵۹۷ھ
(۱۸۷) البہار و الفتح العشی، ص ۶۱۱
(۱۸۸) ابن شداد والواقعة ص ۲۳۹
(۱۸۹) البہار و الفتح العشی، ص ۶۲۲
(۱۹۰) ابن الاثیر و الکامل، حوادث سنہ ۵۵۹۵ھ
تفریری و السلوک، حوادث سنہ ۵۵۹۵ھ
(۱۹۱) ابو شامہ و کتاب الروضۃ، ج ۲ ص ۲۳۵
(۱۹۲) ابو المجلس و التہجۃ الزاخرہ، ج ۶ ص ۱۱۷
(۱۹۳) لشیرہ مد من التہجۃ مع وصور الخیالہ ورمزہ وسمہ بن مزملع ہمدانی، وجمع علی بوشہ
(۱۹۴) تفریری و السلوک، ج ۱ قسم ۱ حوادث سنہ ۵۵۹۶ھ

(١٩٥) ابن خلكان وفيات الأعيان، ج ٤ ص ٩٢.

(١٩٦) ابن الأثير، الكامل، ج ٩ ص ٢٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

- ١ - ابن الأثير، وأني الحسن علي بن أبي الكرم، ت ٥٦٣/١٢٢٣ م.
الكامل في التاريخ ج - ٩ - بيروت ١٩٨٠ م.
التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية.
تحقيق عبد القادر طهيات - القاهرة ١٩٦٣ م.
- ٢ - ابن جبير، محمد بن أحمد، ت ٦١٤/١٢١٧ م.
الرحلة (رحلة ابن جبير).
تحقيق حسين نصار - القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٣ - ابن الجوزي، سبطه شمس الدين أبي الطاهر يوسف قراولغي التركي.
ت ٦٥٤/١٢٥٦ م.
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان.
ج ٨ قسم ١ حيدر آباد ١٣٧٠/١٩٥١ م.
- ٤ - ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١/١٢٨٢ م.
وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج ٣، ١، ج ٤.
تحقيق إحسان عباس. ط بيروت ١٩٧٢ م.
- ٥ - ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع، ت ٦٣٢/١٢٣٤ م.
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية.
تحقيق جمال الدين الشبال - القاهرة ١٩٦٤ م.
- ٦ - ابن قاضي شهبة، بدر الدين محمد بن أبي بكر، ت ٧٧٤/١٣٧٢ م.
الكواكب النورية في السيرة النورية.
تحقيق محمود زايد - بيروت ١٩٧١ م.
- ٧ - ابن محلي، والأسعد بن محلي، ت ٦٠٦/١٢٠٩ م.
وقواتين الدواوين.
تحقيق عزيز سوريال عطية - القاهرة ١٩٤٣ م.

- ٨ - ابن واصل وجمال الدين محمد بن سالم ت ٨٦٩٧/١٢٩٧م.
مفرج الكرب في أخبار بني أيوب ج ١، ج ٢.
تحقيق جمال الدين الشبال - القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥٧م.
- ٩ - أبو شامة وشهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي.
ت ٨٦٦٥/١٢٦٦م.
كتاب الروضتين في أخبار الدولتين - الجزء الأول فسان.
تحقيق محمد حلمي أحمد - القاهرة ١٩٦٢م.
الذيل على الروضتين تحقيق عزت العطار.
القاهرة ١٩٤٧م.
- ١٠ - أبو المحاسن جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي.
ت ٨٧٤/١٤٧٠م.
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج ٦.
القاهرة ١٩٣٥م.
- ١١ - أحمد فكري مساجد القاهرة ومدارسها ج ٢ العصر الأيوبي.
القاهرة ١٩٦٩م.
- ١٢ - اليخاني عبد اللطيف ٩٢٦/١٢٣١م.
الإفادة والاعتبار في الأمور الشاهدة والحوادث العارضة بأرض مصر ط أوروبا وطبعة موجزة والمجلة
الجديدة القاهرة.
- ١٣ - بول كازانوفا تاريخ ووصف قلعة القاهرة ترجمة أحمد دراج.
القاهرة ١٩٧٤م.
- ١٤ - حسن الباشا وآخرون القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها.
القاهرة ١٩٧٠م.
- ١٥ - حسين ربيع والبحر الأحمر في العصر الأيوبي.
لدونة تاريخ البحر الأحمر - جامعة عين شمس ١٩٧٦م.
- ١٦ - الحنبلي وأحمد بن إبراهيم نصرالله.
شفاء القلوب في أخبار بني أيوب.
تحقيق ناظم رشيد - بغداد ١٩٧٨م.

- ١٧- الحنبلي وابن الهادي أبو الفلاح عبد الحفيظ ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج ٤.
القاهرة ١٩٣١م.
- ١٨- القهقي والحافظ محمد أحمد ت ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.
العبر في خبر من غير ج ٤.
تحقيق صلاح الدين السجدة - الكويت ١٩٦٣م.
- ١٩- سعيد عاشور - الأيوبيون والمماليك ط ٢ القاهرة ١٩٧٦م.
- أوروبا العصور الوسطى ١ القاهرة ١٩٦٤م.
- الحركة الصليبية ج ٢ ط ٣ القاهرة ١٩٧٦م.
- ٢٠- السيد البارز العربي ومصر في عصر الأيوبيين القاهرة ١٩٦٠م.
- ٢١- السيوطي والحافظ جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.
- القاشوش في أحكام قراوش.
مخطوط ٤١٦ طلعت. دار الكتب المصرية.
١٩٤ مجامع دار الكتب المصرية.
- حسن القاهرة في أخبار مصر والقاهرة ج ٢.
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- ٢٢- عبد الرحمن زكي - قلعة صلاح الدين وما حولها من الآثار - القاهرة ١٩٧١م.
- موسوعة القاهرة في ألف عام - القاهرة ١٩٦٩م.
- ٢٣- عفاف صيرة - دراسات في تاريخ الحروب الصليبية - القاهرة ١٩٨٥م.
- العلاقات بين الشرق والغرب - القاهرة ١٩٨٣م.
- ٢٤- الهادي الأصفهاني وأبو عبيد الله محمد ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م.
- الفتوح القسي في الفتوح القدسي.
تحقيق وشرح محمد محمود صبح - القاهرة ١٩٦٥م.
- ٢٥- العمري وعبد الدين محمد بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م.
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ج ١٢.
مخطوط دار الكتب الوطنية المصرية رقم ٥٨٤.

- ٢٦ - القلقشندي وأحمد بن علي ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م.
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ج ٣، ج ٥، ج ١٣.
القاهرة سنة ١٩١٩ - ١٩٢٢م.
٢٧ - المقرئ وأحمد بن علي ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ قسم ١.
تحقيق زيادة القاهرة ١٩٥٦م.
- الواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
القاهرة ثلاثة أجزاء عن طبعة بولاق ١٢٧٠م.
- إغاثة الأمة بكشف الصمة.
نشر محمد مصطفى زيادة، وجمال الدين الشبال.
القاهرة ١٩٤٠م.
٢٨ - نظير حسان سعداوي
- جيش مصر أيام صلاح الدين - القاهرة ١٩٥٩م.
- الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي - القاهرة ١٩٦١م.
- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين - القاهرة ١٩٥٧م.
٢٩ - ياقوت الحموي وشهاب الدين أبو عبد الله الحموي
ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م.
معجم البلدان - ١٠ أجزاء القاهرة ١٩٠٦م.

- 1) Dozy. R.
Supplement aux Dictionnaires Arabes.
2 Vols. Paris 1927.
- 2) Ehrenkreutz A.E.
Saladine, New York 1972.
- 3) Grousset. «R»
Histoire des Croisades et du Royaume
France de Jerusalem.
3 Vols Paris 1936
- 4) Lane Poole. «S»
Saladine, London, 1899
- 5) Runciman. «S»
A history of the crusades
3 Vols. cam 1957.
- 6) Setton. «K» M,
A history of the crusades.,
III Vol. wisconsin 1969-1975